مروان بن الحكم ودوره في توطيد الحكم الاموي
(٦٤-٦٥هـ/ ٦٨٣-٦٨٤م)

م. د. عدنان شعبان عبد
جامعة الموصل – كلية الآداب

الملخص

يعد مروان بن الحكم من ابرز الشخصيات التي كان لها دور مهم ورئيس في ابقاء الخلافة في اسرة بني أمية ، بعد ان كادت تسقط بيد عبدالله بن الزبير على اثر تنازل معاوية الثاني عن الخلافة، وهنا برز دوره، إذ قام بترشيح نفسه للخلافة من قبل والي العراق الهارب عبيدالله بن زياد ، واستطاع ان يجمع المؤيدين لبني أمية والساخطين على ابن الزبير ، وجمع جيشاً تمكن من خلاله من القضاء على مؤيدي ابن الزبير في بلاد الشام ومن ثم استعادة مصر ليقف ندا لابن الزبير ، واسقاطه على يد خليفته وابنه عبد الملك بن مروان ، وأرجع الحكم الى بنو امية بعد ان كاد ان ينتقل الى آل الزبير.

الكلمات المفتاحية: مروان بن الحكم، مرج راهط، عبد الله بن الزبير، مؤتمر الجابية.

Marwan bin Al-Hakam and its role in the consolidation of Umayyad rule (64-65 A.H\ 683-684 A.D)

L. Dr. Adnan Shabaan Abid
University of Mosul- College of Arts

Abstract

Marwan bin Al-Hakam is one of the most prominent figures who played an important and major role in keeping the Caliphate in the Umayyad family after it almost fell to Abdullah bin Al-Zubair after the abdication of Muawiyan II of the Cilaphate, Here, his role emerged as he ran for succession by fugitive Iraqi crown prince Obaidullah bin Ziyad. Marwan bin Al- Hakam was able to gather supporters for Umayyad family, who were indignant against bin Al- Zubair. He assembled an army through which the supporters of Al- Zubair were eliminated in the Levant thus he regained Egypt and stand as a rival against Ibin Al- Zubair and Caused him to step down by his successor, his son Abdul Malik bin Marwan thus the rule returned to the Umayyah family after it almost moved to Al-Zubair.

Keywords: Marwan bin Al-Hakam, Marj Rahit, Abdullah bin Al-Zubair, Jabiyah Conference.

المقدمة

يهدف البحث الى تحديد شخصية من شخصيات الحكم الاموي، الا وهو مروان بن الحكم ودوره في استعادة الحكم الاموي، بعد ان كاد ان يسقط بيد عبدالله بن الزبير الذي اعلن نفسه خليفة للمسلمين في بلاد الحجاز حالما وصلته الاخبار بوفاة يزيد بن معاوية عام (٦٤هـ/ ٦٨٣م)، وانسحاب جيش الشام الذي كان قد فرض عليه الحصار بأمر من الخليفة يزيد بن معاوية، عندما رفض مبايعة ولي العهد يزيد الذي عينه والده معاوية خليفة من بعده.

ومن هنا جاء اختياري لموضوع البحث، لما له من أهمية في كشف الصورة الحقيقية لهذه الشخصية، فقد تناولنا في هذا البحث اسم مروان ونسبه ونشأته، إذ سلطنا الضوء على حياة مروان من طفولته ومكان نشأته ودوره في الاحداث السياسية التي حدثت في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) واستمرار الفتن والاضطرابات، اذ كان له الاثر الواضح في هذه الاحداث التي وقعت ابان الفتنة التي تعرضت لها الامة.

بعد ان هدأت الاوضاع واعتلاء معاوية دفة الحكم عام (٤١هـ/٦٦١م) شغل مروان بن الحكم منصب ولاية المدينة ومكة والحجاز عامة، وقد بقى والياً على هذه المناطق حتى وفاة يزيد بن معاوية عام (٦٤هـ/٦٨٣م).

ومن المعروف ان مدة البحث قد شهدت الفتنة الثانية لابن الزبير عام (٧٣هـ/ ٦٩٢م) التي اجتاحت الحجاز واغلب القصبات ، وكادت تطيح بحكم بني امية لولا ظهور مروان بن الحكم وتداركه للموقف حين أعلن نفسه خليفة للمسلمين في الشام ووقف نداً لابن الزبير ، حتى ارسى قواعد الحكم الاموي مرة ثانية ، وهذا ما سنقرأه في ثنايا البحث ... واستمر مروان باستعادة الاراضي من ابن الزبير كلها ما عدا العراق والحجاز حتى وفاته عام (٦٥ هـ / ٦٨٤ م) ، وتمكن ولده الخليفة عبد الملك بن مروان فيما بعد من القضاء على حركة ابن الزبير وتشتيت قواته ، فأختار جيشاً قاده الحجاج بن يوسف الثقفي ، فخرج من مدينة الكوفة ودارت بين الطرفين معارك عديدة انتهت بمقتل ابن الزبير بمكة عام (٧٣ هـ / ٦٩٢ م) ، وبذا تمكن الخليفة عبد الملك بن مروان من استعادة الحجاز الى سلطة الخلافة، وهكذا استقرت الامور في معظم ارجاء الدولة ، وعندئذ قرر الخليفة عبد الملك مواصلة عمله.

التعريف بمروان بن الحكم

- اسمه ونسبه:

هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف[١] بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة[٢] كنيته: ابو عبد الملك، ويقال ابو القاسم، ويقال ابو الحكم[٣].

- ولادته ونشأته:

ولد مروان بن الحكم في مكة سنة (٢ هـ/٦٥٣م) حسب ما أجمعت عليه اغلب المصادر التاريخية[٤]، وفي الطائف نشأ وترعرع مع ابيه الحكم طريد الرسول محمد ﷺ ، وبقي هناك حتى شب وكبر ، ولا نعلم بالضبط في أي وقت رجع الى المدينة وسكنها ، ويشير البلاذري ان مروان سكن المدينة قبل ان يرجع والده اليها حين يقول : ((كنت اجلس مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع فتية من فتيان قريش كلهم يُقرب دوني ، فما زال ايثاري للحق حتى كان يبعثني في مهام امره))[٥] .

نستشف من قوله ان مروان بن الحكم سكن المدينة في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وقبل خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة (٢٣هـ/ ٦٧٣م) حين سمح للحكم بن ابي العاص الرجوع الى المدينة وأُسكن فيها بعد ان طرده عنها رسول الله ﷺ مدة من الزمن وبقي مطروداً عنها طيلة خلافة ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، وهذ يعني ان مروان سكن المدينة قبل ان يرجع اليها والده زمن الخليفة عثمان بن عثمان (رضي الله عنه) .

- صفاته:

يمتلك مروان صفات جسمانية اشار اليها بعض المؤرخين منها انه: ((كان مروان قصيراً، احمر الوجه، اوقص، دقيق العنق كبير الرأس واللحية ، ذا شهامة وشجاعة ومكر ودهاء، يلقب بخيط باطل))[٦]، في حين يصفه مصدر اخر وصف مغاير لما وصفته بقية المصادر الاخرى، حيث يشير : ((كان طوالاً اصهب ازرق بعيد الغور يركب الامور بغير رهبة ويمضي التدبير على غير رؤية)) [٧] ، وخير دليل نسوقه على ذلك قتله الصحابي طلحة بن عبيدالله في معركة الجمل لأنه كان ممن حرض الناس على قتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) حسب ما يدعي مروان بن الحكم [٨] ، وخوضه معركة مرج راهط بقوات قليلة مقارنة مع قوات خصمه التي بلغت ثلاث اضعاف قواته [٩] وهذا ما سوف يأتي ذكره لاحقاً .

- **أمه:**

كنيتها : امنة بنت علقمة بن صفوان بن امية بن محرث بن خُمل بن شقة بن دحية بن مُخدج بن الحارث بن ثعلبة بن مالك بن كنانة [١٠] وكنيتها ام عثمان .

- **زوجاته وأولاده :**

تزوج مروان بن الحكم عدة زوجات وقد انجب منهن العديد من الابناء والبنات وهنَّ :

١. عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية ، وقد انجب منها عدة اولاد وهم : عبد الملك وبه كان يكنى ، ومعاوية وام عمرو [١١] .
٢. ليلى بنت زَبَّان بن الأصبع بن عمرو بن ثعلبه بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب ، وقد انجب منها : عبد العزيز وام عثمان [١٢] .
٣. قُطية بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وقد انجب منها : بشر وعبد الرحمن [١٣] .
٤. أم ابان بنت عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية ، وقد انجب منها : أُبان وعبيدالله وعبدالله وأيوب وعثمان وداؤد ورملة [١٤] .
٥. زينب بنت ابي سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ، وقد انجب منها : عمرو وام عمرو [١٥] ، وقد تكرر اسم ام عمرو مرتين ويبدو ان هذا من أخطاء الصُحاف وتصديقا لما ذهبنا اليه ان المؤرخين لم يذكروا الا اسم ثلاثة من أصهاره وهذا ما سيأتي ذكره لاحقاً .
٦. زينب ام ولد ، وقد انجب منها محمد والد مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية [١٦] .
٧. واخيراً تزوج ام خالد ارملة يزيد بن معاوية وهي التي مات عندها واسمها : فأخته بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة ولقبها حَبَّه [١٧] ، وعندما ولد لها خالد اخذت تكنى به [١٨] .

وبذلك يكون مروان بن الحكم قد تزوج سبع نساء وانجب ثلاثة عشرَ ولداً وثلاث بنات .

- **أصهار مروان بن الحكم :**

١. الوليد بن عثمان بن عفان وقد تزوج ام عمرو بنت مروان .
٢. عبد الملك بن الحارث بن الحكم وقد تزوج ام عثمان بنت مروان .
٣. ابو بكر بن الحارث بن الحكم وقد تزوج رملة بنت مروان [١٩] .

- **اخوته :**

كان لمروان بن الحكم العديد من الأخوة الى جانب ما كان عنده من اولاد ، ولهذا كان مروان يعير ويفاخر معاوية بن ابي سفيان بقلة اولاد حرب مقارنة بأولاد واحفاد العيص الذي هو

جد مروان بن الحكم وجد عثمان بن عفان (ﷺ) فكان مروان اقرب الى عثمان من معاوية ، ولهذا السبب قام عثمان بن عفان (ﷺ) باسترجاع الحكم طريد رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، على الرغم من انه لم يفعلها قبله الشيخين ابو بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، كما اتخذ ابنه مروان كاتباً له وجعله من خاصته وهذا ما اغضب الصحابة عليه وهو ما سوف يأتي توضيحه لاحقاً .

ولد الحكم بن ابي العاص احدى وعشرون رجلاً وهم : عثمان الاكبر ، والحارث ، ومروان ، وعبد الرحمن ، وصالح ، ومحمد ، وسعيد والد عمرو الاشدق ، وعثمان الاصغر ، وأبان ، ويحيى ، وحبيب ، وعمرو ، وأوس ، والنعمان ، وعبيدالله ، وداؤد ، والحارث الاصغر ، والحكم ، وعبدالله ، ويوسف ، وخالد [٢٠] ، كما انجب العديد من النسوة بلغ عددهن تسعة نساء وهن : ام البنين ، وزينب ، وام يحيى ، وام شيبة ، وام عثمان ، وام أبان ، وأمامة ، او ثمامة ، وامة الرحمن وام مسلم [٢١] .

من هذا العدد الذي ذكرناه من الاخوة والابناء يتبين لنا ان مروان بن الحكم كان لديه العديد من الرجال المقربين الذين اعتمد عليهم وساعدوه فيما بعد على تولي جليل المهام عند معاوية واعتلاءه الى منصب الخلافة وان كانت ظروف اخرى ساعدته وخدمته لتحقيق ذلك الهدف الا اننا لا ننكر ما فعله وقدموه اخوته وابناءه في مساعدته على ذلك ، وهذا ما سوف يأتي ذكره لاحقاً .

- نشأته:

ولد مروان بن الحكم في مكة سنة (٢ هـ / ٦٥٣ م) ، وعندما قام رسول الله محمد ﴿ﷺ﴾ بطرد والد مروان من مكة ذهب والد مروان بن الحكم بن ابي العاص الى الطائف [٢٢] ، فعاش مروان طفولته وشطراً من شبابه هناك في الطائف ، وعندما رجع مروان الى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ) كما اوضحنا انفاً وسكنها ، عاش مع الصحابة الأوائل الذين سكنوا المدينة ولا زالوا بها وذلك لان عمر بن الخطاب (ﷺ) كان يحجر على الصحابة ولا يسمح لهم بمغادرتها خوفاً على الناس من الافتتان بهم حسب ما كان يرى عمر [٢٣]، وبما ان المدينة هي دار الهجرة ودار العلم ومنها خرج الصحابة وانتشروا في الامصار المختلفة وفيها اسس اول مسجد في الاسلام ، وكانت بحق مركزاً للإشعاع الفكري الاسلامي ، فضلاً عن كونها المنبع الاصيل للتحصيل العلمي ، وفي ذلك يقول السخاوي : ((فكان العلم وافر بها في زمن الصحابة من القرآن والسنن وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة وزمن التابعين كعبدالله بن عمر ... وابن عجلان وجعفر الصادق ثم مالك الامام ومقرئها نافع ... ثم تناقص العلم جداً بها في الطبقة بعدهم ثم تلاشى)) [٢٤] .

على كل حال كانت الصبغة الدينية هي السائدة في المدينة فنشأ مروان على التقوى والزهد كونه تتلمذ على يد خيرة الصحابة ونستدل على ذلك من خلال بعض النصوص التي وصلت الينا في بطون الكتب التاريخية ، قال قبيصة بن جابر (*) انه قال لمعاوية : من تركت لهذا الامر من بعدك ؟ فسمي رجالاً ثم قال : ((اما القاري لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، الشديد في حدود الله مروان بن الحكم)) (٢٥) .

ويبدو ان مروان تتلمذ على يد خيرة الصحابة واولهم عثمان بن عفان (ﷺ) بحكم القرابة التي تربطه به ، وكثرة مجالسته له جعلته ينهل من علمه الذي تعلمه من الرسول محمد (ﷺ) ، ولم يكن احد من الصحابة يطعن في دين مروان بن الحكم ، وهذا ما شهد له واقر بذلك خيرة شباب الصحابة في ذلك الوقت الحسن والحسين ابناء علي بن ابي طالب (رضي الله عنهم اجمعين) ، حيث ذكر لنا الذهبي هذا الخبر مصداقاً لما ذهبنا اليه حيث يقول : عن جعفر بن محمد عن ابيه : ((كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان ولا يعيدان)) (٢٦) .

فلو لم يكن الحسن والحسين يقران بعلمه وتقواه لما رضوا بالصلاة خلفه ، كما تصفه بعض المصادر بانه كان فقيهاً ، عالماً بالتأويل (**) (٢٧) .

اما البلاذري فيقول عنه : ((كان مروان من رجال قريش ، وكان من اقرأ الناس للقرآن))(٢٨) ، ويقول مروان عن نفسه : ((ما اخللت بالقرآن قط ، واني لم أتِ الفواحش والكبائر قط))(٢٩) .

من هذا النص يتبين لنا مدى تقوى مروان بن الحكم وانه يقر على نفسه بانه لم يأتي الفواحش والكبائر طيلة حياته ، فلو كان هناك أي شائبة على سلوكه واخلاقه لما قال مروان ذلك، ولخشيَّ على نفسه من ان يرد قوله عليه ويكذب ، كما نستدل على تقوى مروان وحسن سلوكه ما قاله عندما تولى الخلافة متحدثاً عن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وكيف استطاع ان ينال رضا عمر ويكسب ثقته ، حيث يقول : ((لقد رأيتني عند عمر في فتية من قريش كلهم يقرب دوني ، فما زال ايثاري للحق حتى كان يبعثني في مهم امره ...)) (٣٠) ، كما عرف عن مروان قدرته على الافتاء ، وقد أشاد به معاوية واقر بفقهه وتقواه حيث قال عنه انه : ((القارئ الفقيه الشديد في حدود الله مروان)) (٣١).

فهذا معاوية بن ابي سفيان خليفة المسلمين يقول عنه ذلك ، فمعاوية لو لم يكن متأكداً من علمه وقدرته على الافتاء لما شهد له بالفقه ، فمعاوية ليس رجل من عامة الناس وانما رجل يحسب لكلامه الف حساب فلا يستطيع ان يمحص رجل لو لم يكن واثقاً من علمه ودينه ، ولعل هذه الرواية التي نسوقها دليل على ذلك ، حيث يذكر لنا احد المؤرخين هذه الرواية : ان امرأة

نذرت ان تنحر ابنها عند الكعبة في امر ما ان فعلته ، ففعلت ذلك الامر فقدمت المدينة تستفتي عن نذرها فسألت عبدالله بن عمر فقال لها لا بد من الايفاء بالنذر فقالت له المرأة : فأنحر ابني؟ فقال لها ابن عمر قد نهاكم الله عن قتل انفسكم ، فجاءت الى عبدالله بن عباس فاستفته في ذلك فقال لها امر الله بوفاء النذر ونهاكم ان تقتلوا انفسكم وساق لها قصة نذر جده عبد المطلب ... فبلغ الحديث مروان بن الحكم وهو امير المؤمنين فقال ما اصابا الفتيا ابن عباس وابن عمر ، انه لا نذر في معصية الله ، استغفري الله وتوبي اليه واعملي ... من الخير فأما ان تنحري ابنك فان الله قد نهاكِ عن ذلك ، فسُرَ الناس بذلك واعجبهم قول مروان بن الحكم ورأوا انه قد اصاب الفتوى ، فلم يزل الناس يفتون لا نذر في معصية الله [٣٢] .

وبهذه الفتوى التي افتاها مروان بن الحكم ، يكون قد وفق في مسألة عجز عنها ابن عمر وابن عباس وهما اشهر من أن يعرفا فهذا ابن عباس حبر الامة وفقيهها ومعه ابن عمر لم يوفقا في افتاء المرأة ووفق مروان في ذلك .

وقد عرف عن مروان الاستقامة وحسن الخلق وشدة التقوى والتدين ، وكان مروان يقول عن نفسه : ((ما أخللت بالقرآن قط ، واني لم اتِ الفواحش والكبائر قط)) [٣٣] .

اما عن خُلقه ، فمروان كان ذا شهامة وشجاعة ومكر ودهاء وقد اثبت عن شجاعته عندما دافع عن عثمان بن عفان (ﷺ) عندما حاصره الغوغاء ، وهو ما سيأتي توضيحه لاحقاً ، وكان مروان يلقب بخيط باطل ، وقد لقب بذلك لأنه كان طويلاً مضطرباً ، شبه بالخيط الابيض الذي يرى في الشمس لدقته وطوله [٣٤] ، وكان يعد من رجال قريش وكان يعد ايضا من اقرأ الناس للقرآن [٣٥] .

وعندما تولى الخلافة وقاتل الضحاك بن قيس الفهري [*] وانتصر عليه جيء برأس الضحاك فلم يفرح ، لا بل على العكس من ذلك اظهر الندم والتأسف حيث قال : ((قرأت كتاب الله من اربعين سنة ، ثم اصبحت فيما انا فيه من هرق الدماء وهذا الشأن)) [٣٦] .

وقد عرف عن مروان الحدة والشدة في اقامة حدود الله ، فهو لا يُجامل على حساب الحق ابداً ومهما كان المقصر ، قريباً او بعيداً من عامة الناس ام من الاشراف او علية القوم ، فقد قام بمعاقبة اخيه عبد الرحمن بن الحكم بسبب افتراءه على الانصار بكتاب معاوية ، وعندما كان والياً على المدينة قام بجلد محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق اذ اتى سكران شارباً للخمر ، فبعث الى عائشة ام المؤمنين (رضي الله عنها) ليستشيرها فبعثت اليه : هذا حد الله فشأنك به فحده وغيرهم كثير [٣٧] .

ويبدو لنا ان مروان قد تأثر بالخليفة عمر (ﷺ) في تطبيق العدالة وتنفيذ الحدود ، حيث طبقها على اخيه عبد الرحمن وعلى حفيد ابي بكر الصديق (ﷺ) ، وقد قال عنه الفقيه المشهور احمد بن حنبل الذي عاش في العصر العباسي والذي عاصر الخليفة المأمون (ت ١٩٨ هـ / ٨١٣ م) وهو اشهر من ان يُعرف قال عنه : ((كان مروان يتتبع قضاء عمر)) [٣٨] ، اما ابن عساكر فيقول عنه : ((ان مروان بن الحكم كان اذا ولي المدينة فقدمها ، جلس في ثيابه التي قدم فيها مكانه ثم يدعو بأهل السجن فيقطع من يقطع ويضرب من حل عليه الضرب ويصلب من حل عليه الصلب فاذا فرغ رجع الى منزله [٣٩] .

وكان مروان يقول : ((وجبت الجنة لمن خاف النار ، وكان نقش خاتمه العزة لله))[٤٠].

- دور مروان بن الحكم في خلافة معاوية (٤١ – ٦٠ هـ / ٦٩١ – ٧٠٩ م) :

تتفق المصادر التاريخية على تولي مروان بن الحكم ولاية المدينة اكثر من مرة في عهد الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان ، وقد عُرف عن اهل المدينة ميلهم الشديد وتطلعهم الى اعادة حكم وسياسة ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) بسبب سياسة العدالة والتسامح التي سلكوها معهم ، اذ قلما كانوا يرضون عن أي والي يتولى امرة المدينة والنتيجة هذه ان يقوم معاوية بتعيين والياً عليهم وعلى الحجاز بصورة عامة رجلاً ذو مميزات خاصة ليتمكن من ادارة هذه المنطقة بسلام وأمان ، فأي تغيير يحدثه الوالي يعتبرونه خروج عن النهج الذي اعتادوا عليه ، فكان على معاوية ان يختار رجل أو والي يستطيع ان يمسك العصا من المنتصف ليوازي بين هذين القطبين المتنافرين فتعيينه لمروان بن الحكم لم يأتي من فراغ ، فمعاوية يعرف مروان جيداً بأنه قادر على ان يقوم بهذه المهمة على اكمل وجه وهذا ما حصل بالضبط حيث استطاع مروان ان يضبط الامور فيها لصالح معاوية طيلة حكمه ، اما السنوات التي تولى فيها مروان ولاية المدينة وبقية مدن الحجاز فهي :

في سنة (٤١ هـ / ٦٩١ م) ولي مروان ولاية المدينة وقد جمع له مكة والطائف [٤١] ، واستمر والياً على هذه المناطق حتى سنة (٤٨ هـ / ٦٦٨ م) واستعمل عليها سعيد بن العاص وبقي عليها الى [٤٢] سنة (٥٤ هـ / ٦٧٣ م) ، وهذا يعني ان مروان بقي والياً على المدينة زهاء سبع سنوات ، ولم تذكر لنا المصادر شيئاً عن سبب عزل معاوية لمروان بن الحكم عن ادارة مكة والمدينة ، ويبدو ان ذلك يرجع الى رغبة معاوية بتغيير ولاته عن مكان حكمهم ، فمعاوية لا يدع ولاته يبقون في اماكنهم طيلة عمرهم وهذا شيء معروف عن سياسة معاوية تجاه ولاته في ادارة الدولة ، كما تولى مروان امارة الحج [*] عندما كان والياً على مكة والمدينة سنتي (٤٣ و ٤٥ هـ) [٤٣] ، واعيد مروان على امارة المدينة مرة اخرى سنة (٥٤ هـ/ ٦٧٣م)

بعدما عُزل سعيد بن العاص عنها ، فأقام مروان على امارة الحج سنة (٥٤ هـ / ٦٧٣ م) وهي السنة التي اعيد فيها ، وسنتي (٥٥ هـ / ٦٧٤ م) و (٥٧ هـ / ٦٧٦ م) وهي السنة التي عُزل فيها مروان عن المدينة [٤٤] .

واثناء ولاية مروان بن الحكم على المدينة ، كلفه معاوية سنة (٥٠ هـ / ٦٧٠ م) ان يخبر أهل المدينة ان امير المؤمنين معاوية قد فكر ان يستخلف عليهم خليفة بعد وفاته فأخبرهم بذلك فقالوا له خيراً يفعل ولم يسمي لهم معاوية اسم الرجل الذي ينوي استخلافه ، إذ كتب معاوية الى مروان ما نصه : ((اني قد كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الامة بعدي وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدي وكرهت ان اقطع امراً دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم واعلمني بالذي يردون عليك ، فقام مروان في الناس فاخبرهم به فقال الناس اصاب ووفق... فكتب مروان الى معاوية بذلك فأعاد اليه الجواب ان يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال لهم، ان امير المؤمنين قد اختار لكم ولم يألُ وقد استخلف ابنه يزيد بعده)) [٤٥] .

فكثر اللغط وجاء الرفض من قبل ابناء الصحابة فنزل مروان وكتب كتاباً الى معاوية يخبره بردة فعل أهل المدينة والتمس ان يأتي هو بنفسه ليحسم هذا الامر ، لأنه عجز عن اقناع القوم[٤٦] .

فكتب مروان لمعاوية ان قومك قد أبو اجابتك الى بيعة ابنك فانظر امرك ، فلما بلغ معاوية كتاب مروان كتب اليه يأمره بأن يعتزل عمله واخبره انه ولى المدينة سعيد بن العاص[٤٧] وكان ذلك سنة (٤٨ هـ / ٦٦٨ م) .

ومن الامور التي تنسب الى مروان بن الحكم اثناء ولايته على المدينة انه ضبط الاوزان حيث كانت متفاوتة ، فجمع هذه الصيعان فأخذ بأعدلها فنسب اليه الصاع ، فقيل صاع مروان [٤٨] ، وهذا دليل على شدة حرص مروان على منع الغش والتلاعب في الاوزان والضرب على ايدي السراق ومنعهم من غش الرعية .

كما ينسب الى مروان ايضا انه اول من عمل المقصورة في المسجد في المدينة ، وقد اختلف المؤرخون فيمن سبق الاخر في بناء المقصورة فقيل ان اول ((من اتخذها معاوية بن ابي سفيان حين طعنه الخارجي والقصة معروفة ، وقيل ان اول من اتخذها مروان بن الحكم حين طعنه اليماني ثم اتخذها الخلفاء من بعدهما وصارت سُنة في تمييز السلطان عن الناس في الصلاة)) [٤٩] .

- خلافة يزيد بن معاوية (٦٠ – ٦٢ هـ / ٦٧٩ – ٦٨٣ م) :

عندما تولى يزيد بن معاوية الخلافة واستمراره في سياسة توطيد الامور ، كان كل همه ان يحصل على بيعة المعارضين في المدينة وعلى رأسهم الحسين بن علي (ﷺ) وعبدالله بن الزبير ، فكتب الى واليه على المدينة الوليد بن عتبة (*) كتاباً يخبره فيه بوفاة امير المؤمنين معاوية ويطلب منه اخذ البيعة من هؤلاء النفر الذين ابو الاجابة الى بيعة يزيد حيث امره فيه ان يأخذ البيعة منهم ومما قاله في هذا الكتاب : ((من يزيد امير المؤمنين الى الوليد بن عتبة اما بعد فخذ حسيناً وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير بالبيعة اخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام)) (٥٠) .

فلما وصل الكتاب الى الوليد بن عتبة وعرف الخبر هاله ما سمع وكبر عليه ، فعرف خطورة الموقف الذي هو فيه ففزع الى مروان بن الحكم وبعث اليه ودعاه الى مجلسه وكان بين الوليد ومروان جفاء حيث طرده من مجلسه وشتمه حين جاء امر تعيينه والياً على المدينة بدل مروان بن الحكم فلم يزل الوليد مجافياً لمروان حتى اتاه كتاب يزيد بنعي معاوية بن ابي سفيان ، وطلبه بأخذ البيعة من هؤلاء النفر من قريش (٥١) فدعاه واعطاه كتاب يزيد بن معاوية فلما قرأه مروان استرجع وترحم على معاوية ، فقال له الوليد بن عتبة ما الرأي ؟ فقال له مروان : ((فأني ارى ان تبعث الساعة الى هؤلاء النفر فتدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وان ابو قدمتهم فضربت اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية فانهم ان علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم الى جانب واظهر الخلاف والمنابذة ودعا الى نفسه ...)) (٥٢).

وعلى الرغم من عدم اتفاقنا الى ما اشار به مروان للوليد بن عتبة باستخدام القسوة المفرطة مع خيرة ابناء الصحابة وأجلهم ، الا اننا نشيد ببعد نظر مروان بن الحكم وتشخيصه للأمور بصورة ناجحة وقدرة على فهم الرجال وطبيعة الاوضاع فقد برهنت الأحداث فيما بعد صحة ما ذهب اليه مروان من حيث هروب ابن الزبير الى مكة واعتصامه بها واعلانه العصيان والتمرد ضد يزيد ، وذهاب الحسين بن علي (رضي الله عنهما) الى الكوفة بعد ان استدعوه اهلها من اجل تنصيبه خليفة عليهم ونبذ خلافة يزيد والدولة الاموية وحدث ما حدث من امور يعرفها القاصي والداني ولا نحتاج ان ندخل في تفاصيلها لأنها خارج موضوع البحث .

والحقيقة ان الوليد كونه رجل يحب العافية وعرف عنه الحلم والتروي لم يقتنع بنصح مروان بن الحكم بسفك الدماء واقتنع بما قالا له كل من الحسين وابن الزبير حين قالا له : ((ان مثلي لا يبايع سراً ولا يجتزئ بها مني سراً فاذا خرجت الى الناس ودعوتهم الى البيعة ودعوتنا معهم كان امراً فندخل فيما دخل به الناس فاقتنع الوليد بما سمعه من الحسين فأخلى سبيله وامر

بالانصراف)) [٥٣] فغَضبَ مروان فقال للوليد بن عتبة : ((والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت عليه او نضرب عنقه ، فغضب الحسين فقال يابن الزرقاء انت تقتلني ام هو كذبت والله وأثمت ثم خرج ، فقال مروان للوليد عصيتني والله لا يمكنك من نفسه ابدا)) [٥٤] ، وقد صدق حدس مروان بما قال فلم يمكن الحسين نفسه للوليد بن عتبة حيث خرج في جوف الليل الى مكة وترك المدينة ، ولحق به ابن الزبير حيث تركا المدينة وعجز يزيد من أخذ البيعة منهما ، فقتل الحسين (رحمه الله) في الكوفة ، وبقي ابن الزبير معارضاً للسلطة الاموية حتى قتل عام (٧٣هـ/ ٦٩١م) على يد الحجاج بن يوسف الثقفي [٥٥] .

فلما وصل الخبر الى يزيد بن معاوية قام على الفور بعزل الوليد بن عتبة عن ولاية المدينة، وتعيين عثمان بن محمد بن ابي سفيان بدلاً عنه ، والذي حدثت في عهده معركة الحرة فأجلوه عنها مع بني امية حيث قام بطردهم أهل المدينة بأمر من المتمردين الذين رفضوا مبايعة يزيد بن معاوية بالخلافة [٥٦] .

- تمرد أهل المدينة ووقوع معركة الحرة (٦٣ هـ / ٦٨٢ م) :

بعد ان خلع اهل المدينة يد الطاعة ورفضوا مبايعة يزيد بن معاوية ، قام يزيد بن معاوية بإرسال الوفود الى اهل المدينة من اجل اقناعهم بالعدول عن رأيهم وعدم الخروج عن الجماعة واثارة الفتنة بين الامة الواحدة الا ان اهل المدينة اصروا على موقفهم الرافض لخلافة يزيد بن معاوية [٥٧] .

كانت المهمة الاولى الملقاة على عاتق يزيد بن معاوية بعد ان فشلت جميع المحاولات السلمية هي تجهيز جيشاً كبيراً اوكل قيادته لعقبة بن مسلم المري متجها نحو المدينة للقضاء على المتمردين والخارجين على السلطة المركزية ، وما ان سمع اهل المدينة بأخبار هذا الجيش حتى سارعوا الى اجلاء بني امية عن المدينة وتشير المصادر التاريخية بأن مروان بن الحكم وغيره من بني امية قد تم طردهم ، وقبل ان يسمحوا لهم بمغادرة المدينة اخذوا منهم اغلظ الايمان بان لا يرجعوا اليها وان يعملوا جهدهم عن ثني اهل الشام عنهم وان لا يذكروا أي غائلة عنهم واثناء عودتهم التقوا بجيش مسلم بن عقبة فدار الحوار بينهم حول اخبار المدينة وأهلها فرفض بنو امية اخباره وقالوا له : ان القوم اخذوا منهم اغلظ الايمان ، لئن لقوا الجيش ليردونهم عنهم[٥٨]، فانبرى مروان من بين القوم فقال له أنا اخبرك عن القوم فأخذ مروان يحدثه عن أهل المدينة وبما فعلوه واخبره عن ضعفهم ومكامن قوتهم [٥٩] فقال لهم مسلم : ((ما ترون ؟ أتمضون الى امير المؤمنين او ترجعون معي ؟ فقالوا : بل نمضي الى امير المؤمنين . وقال

مروان من بينهم : امـا انا فـارجع معـك فرجـع معه مـؤازراً لـه معيناً له على امره حتى ظفر بأهل المدينة)) [٦٠] .

وعندما وصل مسلم بن عقبة المدينة قاتل اهل المدينة قتال الابطال ورفضوا الحلول المقترحة من قبل مسلم التي قدمها اليه يزيد ، ويذكر اليعقوبي ان ((مروان خدع بعضهم فدخل ومعه مائة فارس ، فأتبعتهُ الخيل حتى دخلت المدينة فلم يبق بها كثير احدٍ الا قتل)) [٦١] ، ومن خلال هذا النص يتبين لنا كيف قاتل مروان بن الحكم المعارضين لحكم ابن عمه الخليفة يزيد بن معاوية وأجبرهم هو ومن معه من الجيش على الدخول في الطاعة مكرهين وعدم اتساع الفتنة بين صفوف المسلمين ، وان كان مروان انما يقاتل من اجل بقاء بني امية على دفة الحكم .

ولما قضى مسلم بن عقبة على تمرد أهل المدينة واستتب الامن فيها وخضع الجميع الى الطاعة مرغمين ، كتب كتاباً الى الخليفة يزيد بن معاوية يخبره بما فعل مروان بن الحكم معه ومناصحته ورغبته في اخضاع أهل المدينة ، فلما قدم مروان بن الحكم على يزيد في الشام شَكَر له ذلك وقَربه منه أكثر [٦٢] ، وبقي مروان في الشام حتى وفاة يزيد بن معاوية ، وتولى ابنه معاوية بن يزيد الخلافة سنة (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) حيث كان قد عقد يزيد لابنه بولاية العهد من بعده فبايع الناس له وانتته بيعة الافاق الا ما كان من عبدالله بن الزبير واهل مكة [٦٣] .

- خلافة معاوية بن يزيد (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) :

بقي يزيد بن معاوية في الحكم لمدة اربع سنوات حيث مرض فجأة فلم يبقى الا اياماً حتى فاضت روحه وجيشه لايزال يقاتل في مكة من اجل اخضاع ابن الزبير الذي رفض مبايعة يزيد بن معاوية ، فأوصى بالخلافة من بعده لابنه معاوية ، لكن معاوية هذا كان رجلاً ضعيفاً زاهداً في الدنيا ولم يكن له همة كأبيه وجده في الخلافة [٦٤] ، وبقي في البيت لا يخرج الى الناس لمرض ألمَ به ، وكان يأمر الضحاك بن قيس الفهري ان يصلي بالناس بدمشق ، فلما ثقل معاوية بن يزيد وأخذ الناس من خاصته يترددون اليه واحسوا ان الموت قد يوافيه في أي لحظة قالوا له : ((لو عهدتَ الى رجل عهداً واستخلفت خليفة فقال : والله ما نفعتني حياً فأنقد لها ميتاً وان كان خيراً فقد استكثرَ منه آل ابن سفيان ، لا تذهب بنوا امية بحلاوتها واتقلد مرارتها والله لا يسألني الله عن ذلك ابداً ولكن ان مت فليصلي عليَّ الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وليصلي بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لأنفسهم ويقوم بالخلافة قائم)) [٦٥] .

فلما مات معاوية بن يزيد صلى عليه الوليد بن عتبة حسب وصيته وقام بأمر الناس الضحاك بن قيس [٦٦] ، فلما دفن معاوية بن يزيد قال مروان أتدرون من دفنتم قالوا امير المؤمنين معاوية بن يزيد ، فقال بل دفنتم أبو ليلى ، وهذا القول يُقال للرجل الضعيف [٦٧] ، فقال

احدهم اني ارى فتناً تغلي مراجلها فالملك بعد ابي ليلى لمن غلبا واختلف الناس بالشام فكان اول من خالف امراء الاجناد [٦٨] .

- طبيعة الاوضاع في بلاد الشام والحجاز بعد وفاة يزيد بن معاوية (٦٤هـ/ ٦٨٣م) :

لا شك بعد وفاة الخليفة معاوية بن يزيد (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) عَمت الفوضى والاضطرابات والفتن في بلاد الشام بسبب ترك ساحة الخلافة فارغة من دون ان يوصي لمن تكون الخلافة من بعده ، ولم تتهيأ الفرصة للخليفة الاختيار ومما قاله لهم : ((اما بعم فاني قد نظرت في امركم فضعفت عنه ، فابتغيت لكم رجلاً مثل عمر بن الخطاب رحمه الله حين فزع اليه ابو بكر فلم أجدهُ ، فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل سنة عمر ، فلم اجدها ، فانتم اولى بأمركم فاختاروا له من احببتم ، ثم دخل منزله ولم يخرج الى الناس وتغيب حتى مات)) [٦٩] ، ودامت خلافته مدة اربعين يوماً وقيل ثلاثة اشهر ، والتاريخ الاول ادق حسب ما ذكرته اغلب المصادر التاريخية [٧٠] .

وحالما دفن معاوية بن يزيد حلت الفوضى في اغلب قصبات [*] بلاد الشام ، حيث يشير ابن سعد في طبقاته ان امراء الاجناد اخذوا يعلنون بيعتهم علناً لأشد المنافسين على الخلافة واعني به عبدالله بن الزبير من دون أي خوف او وازع فدعا النعمان بن بشير الانصاري [*] والي حمص لابن الزبير وتبعه زفر بن الحارث الكلابي [**] والي قنسرين [***] ، فضلاً عن قيام الضحاك بن قيس الفهري والي دمشق بمبايعة ابن الزبير سراً وبايعه ناتل بن قيس الجذامي والي فلسطين [٧١] .

وقام بطرد روح بن زنباع الجذامي [****] المؤيد لبني امية ، فدانت اجناد الشام كلها لابن الزبير ما عدا الاردن الذي كان تحت امرة حسان بن بحدل الكلبي [٧٢] ، اما فيما يخص بلاد الحجاز مكة والمدينة فدانَ هو الاخر بالطاعة لصالح ابن الزبير ، حيث خدمت الاوضاع التي حدثت هناك ابن الزبير ، فما ان وصلت الاخبار الى مكة حتى تحولت الهزيمة الى نصر بعد ان كاد الحصار يقضي على ابن الزبير لولا وصول خبر وفاة الخليفة يزيد بن معاوية حيث انقلب العدو الى صديق لا بل مؤيد ومساند لابن الزبير حيث طلب الحصين بن نمير بعد ان تأكد من موت يزيد بن معاوية وتنازل ابنه عن الخلافة بالاجتماع بابن الزبير وطلب منه ان يأتي معه الى الشام من اجل تنصيبه خليفة للمسلمين ، لكن ابن الزبير رفض هذا العرض ونبذ هذه الفكرة التي طرحها عليه الحصين بن نمير وكان الحصين يحرص كل الحرص على اقناع ابن الزبير بالمضي معه الى بلاد الشام وقال له ان معي وجوه اهل الشام وخيرة قواد جيش يزيد فان انت وصلت الشام لا يجرؤ بني امية ولا احد من مؤيديهم الاعتراض عليك [٧٣] ، وكان الحصين بن

نمير يتكلم مع ابن الزبير همساً خوفاً من ان يسمعه قواد جيشه ومؤيدي بني امية ، اما ابن الزبير فكان يرد عليه بصوتٍ عالٍ فقال له الحصين بن نمير : ((لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابداً اركبوا يا اهل الشام)) [٧٤] .

وفي رواية اخرى قال له الحصين بن نمير : ((قبح الله من يعدك بعد هذه داهياً قط او اديباً قد كنت اكلمك سراً وتكلمني جهراً وادعوك الى الخلافة وتعدني القتل والهلكة)) [٧٥] .

وهكذا اضاع ابن الزبير فرصة لا تعوض فلو ذهب مع الحصين بن نمير الى الشام لأنهى حكم بني امية الى الابد ، لكن ابن الزبير كان ينقصه الحنكة السياسية فهو قصير النظر في امور السياسة والحكم وهذا ما اثبتته الايام عندما اصبح خليفة لمدة (٩) سنوات حيث اخفق اخفاقاً كبيراً في ادارة شؤون الحكم [٧٦] .

اما الحصين بن نمير فبعد ان لاحظ تعنت ابن الزبير ازاء الفكرة التي عرضها عليه ولم يقتنع بها وهي الذهاب الى الشام لإعلانه خليفة هناك ، انسحب الحصين بجيشه راجعاً الى بلاد الشام ، فلما وصل اجتمع ببني امية وحثهم على الوحدة وعدم التفرقة وان يختاروا لأنفسهم رجلاً يقودهم قبل ان يأتيهم ابن الزبير ، ومما قاله لهم انا ((نراكم في اختلاط شديد فأقيموا امركم قبل ان يدخل عليكم شامكم فتكون فتنة عمياء صماء)) [٧٧] .

- حالة بني امية بعد وفاة يزيد بن معاوية :

اضطربت اوضاع بني امية اضطراباً شديداً لما حل بهم حيث توفي يزيد فجأة وابنه وخليفته معاوية بن يزيد الذي لم يكن اهلاً لهذا المنصب ولم يكن لديه الصفات والمؤهلات التي كان يمتلكها ابوه وجده معاوية ومات هو الاخر ولم يوصي لاحد من بعده كما ذكرنا سابقاً .

فانقسم بني امية على انفسهم بين من يريد ان يبايع لابن الزبير وبين مذهول من هول الصدمة التي حلت بهم وبين من ينتظر ماذا ستجلب الايام لهم من مفاجئات خاصة بعد ان خرجت الامور من بين ايديهم ولم يعد لهم أي سلطة على الناس في بلاد الشام ، وحتى مروان بن الحكم اراد ان يذهب الى ابن الزبير ويبايعه لولا ان تصدى له والي العراق السابق عبيدالله بن زياد الذي كاد ان يبطش به اهل العراق لولا انه استطاع الهرب منهم واتجه نحو الشام [٧٨] ، ففي الطريق التقى بمروان بن الحكم وهو في طريقه الى ابن الزبير ليبايعه فقال له : ((لقد استحيت لك مما تريد ، انت كبير قريش وسيدها وتصنع ما تصنع ، فقال له ما فات شيء بعد فقام معه بنوا امية ومواليهم فسارَ مروان وهو يقول ما فات شيء بعد)) [٧٩] .

فاستطاع عبيدالله بن زياد ان يوقف هذا التخاذل والضعف لدى بني امية وزرع الامل في قلوبهم بعد ان سيطر الضعف والوهن عليهم ولا يدرون اين يولوا وجوههم ومما شجعهم اكثر

وجعلهم يصمدون امام هذا الطوفان الذي اجتاحهم وكاد ان يقلعهم من جذورهم هو بروز شخصية يمانية كان لها ثقلها ووزنها في بلاد الشام آنذاك واعني به حسان بن بحدل الكلبي (*) الذي رفض مبايعة ابن الزبير وعارضه بشدة فلما وصلته الأخبار بأن الضحاك بن قيس الفهري والي دمشق في خلافة معاوية ومن بعده ابنه يزيد قد بايع ابن الزبير سراً حتى سارع وكتب كتاباً للضحاك يُعظم فيه حق بني امية وبلاءهم عنده ويذم ابن الزبير ويذكر خلافه ومعارضته للجماعة ، وفي الوقت نفسه اقترح حسان بن بحدل على الضحاك بن قيس ومن معه ممن ايده بمبايعة ابن الزبير عن الكف عن هذه المبايعة وان يختاروا رجلاً من بني حرب ليبايعوه على الخلافة (٨٠) .

وقام حسان بإرسال الكتاب مع رجل محل ثقه ، ونسخ الكتاب نسختين وامره ان يسلم الكتاب الى الضحاك بن قيس ويأمره ان يقرأه على الناس في المسجد عند صلاة الجمعة حيث الناس مجتمعين ، فان قرأ الضحاك الكتاب الخير وأهله وان ماطل الضحاك ولم يقرأ الكتاب يقوم الرجل الذي ارسله حسان بن بحدل واسمه ناغضه بقراءة الكتاب الاخر المنسوخ عنه ، وبالفعل اخذ الضحاك يماطل في قراءة الكتاب عندما كرر عليه ناغضه مرات عدة بقراءة الكتاب ، فقام ناغضه بقراءة الكتاب الموجود عنده فتفاجأ الضحاك عندما اخرج ناغضه الكتاب وقرأه على الناس في المسجد ، وبعد ان سمعه الناس قام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فصدق حسان وكذب ابن الزبير وشتمه ، وقام يزيد بن ابي النمس فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير... وفي الوقت نفسه قام مؤيدي ابن الزبير امثال عمرو بن يزيد الحكمي فَشتم حسان واثنى على ابن الزبير واضطرب الناس تبعاً لهم (٨١) ، فانقسم الناس بين مؤيد لبني امية ومعارض لهم، وبدأت المشادات الكلامية والصراعات داخل المسجد بين مؤيد لبني امية ومعارض لهم فقام الضحاك بالسيطرة على الموقف حيث قام بالقاء القبض على رؤوس الفتنة امثال الوليد بن عتبة ويزيد بن ابي النمس الغساني وغيرهم كثير وزَجهم في السجن للحيلولة دون اتساع الخلاف خارج المسجد ويحدث ما لا يحمد عُقباه (٨٢) .

وكان الناس انقسموا ثلاث فرق : فرقة زبيرية من مؤيدي ابن الزبير ، وفرقة بحدلية تؤيد حسان بن بحدل وهوائهم لبني حرب ، والباقون لا يبالون لمن كان الامر (٨٣) .

وجاء اهل دمشق وعرضوا على الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ان ينهض بهذا الامر واقترحوا عليه ان يجعلوه خليفة عليهم الا انه رفض طلبهم ومات في تلك الايام (٨٤) .

واخذ بنو امية يتداولون فيما بينهم من يصلح لهذا الامر فكانت الآراء منقسمة فقسم كان هواه مع خالد بن يزيد بن معاوية ويشاطرهم في هذا الرأي كل من حسان بن بحدل ويشاركه في هذا الرأي مالك بن هبيرة وهو من كبار وجوه اهل الشام وله وزنه وثقله بين قبائل اهل الشام ،

حيث اقترح على الحصين بن نمير السكوني ان يرشح خالد بن يزيد للخلافة لما كان له من منزلة فهو معدن الملك وبيت الخلافة كما يقول ابن هبيرة لكن الحصين رفض ذلك المقترح وقال : ((لا والله لا يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي،... ومروان شيخ قريش والطالب بدم الخليفة المظلوم وهو يُدبرنا ويُسوسنا ولا يحتاج الى ان ندبره ونسوسه وغيره يحتاج الى ان يدبر ويساس))[٨٥] .

وهنا نلاحظ ان الرأي كان يدور حول شخصيتين الاولى شخصية خالد بن يزيد بن معاوية باعتباره سليل الاسرة التي كانت حاكمة في بلاد الشام وهو ابن يزيد وحفيد معاوية الا انه كان صغير السن حدث وهذا ما صغره في نظر الناس، اما الشخصية الاخرى فهو مروان بن الحكم شيخ بني امية وكبيرهم وصاحب خبرة في السياسة ورجل مجرب عرف السياسة والحروب فهذا الانسب للوقوف بوجه ابن الزبير ومؤيديه.

في حين يذكر بعض المؤرخين ان القوم اتوا الى خالد بن يزيد وقالوا ارفع رأسك لهذا الامر ونحن معك ، فقال استخير الله وأنظر فرأى القوم انه متردد عن القيام بهذا الامر فخرجوا من عنده واتوا الى عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق فقالوا له يا ابا امية ارفع رأسك لهذا الامر فجعل يشير ويقول لأفعلن كذا وكذا فلما خرجوا من عنده قالوا حديث علج ولم يقتنعوا به ، فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح وهم يسمعون صوته يقرأ القرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا له يا ابا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا الله واسألوه ان يختار لأمة محمد خيرها وأعدلها [٨٦] .

وقال له احدهم وهو روح بن زنباع الجذامي ان معي اربعمائة رجل من جذام وسآمرهم ان يبتدروا في المسجد غداً فأمر ابنك عبد العزيز ان يخطب بالناس ويدعوهم اليك وانا امرهم ان يقولوا صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد فلما اتى عبد العزيز بن مروان المسجد قام خطيباً والناس مجتمعون فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ما احد اولى بهذا الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قريش وشيخها وافرطها عقلاً وكمالاً وديناً وفضلاً والذي نفسي بيده لقد شاب شعر ذراعيه من الكبر فقال الجذاميون صدقت [٨٧] .

من هذا الخبر آنف الذكر يتبين لنا ان الامور بدأت تنحى لصالح مروان بن الحكم وانه الاوفر حظاً في نيل الخلافة من غيره لكبر سنه والناس تفضل الكبير على الصغير لعقله وتجربته خلافاً للشباب المندفع القليل التجربة وهذه عادة الفها العرب منذ القدم .

بعد حادثة المسجد التي وقعت بحضور الضحاك بن قيس الفهري والي دمشق السابق والمسؤول عن امامة المصلين في مسجد دمشق حسب وصية معاوية بن يزيد والذي اوصى ان يؤم الناس الضحاك حتى يتفقوا على خليفة يرضى عليه الجميع [٨٨] .

مكث الضحاك في بيته اياماً لا يخرج للناس ، وخرج ذات يوم فصلى بالناس صلاة الصبح ثم ذكر يزيد بن معاوية فشتمه فقام اليه رجل من كلب فضربه بعصا واقتتل الناس بالسيوف فدخل الضحاك دار الامارة ولم يخرج [٨٩] ، وبعد ايام بعث الضحاك الى بني امية فدخلوا عليه فاعتذر منهم وذكر حسن بلائهم عنده وعند مواليه وانه لا يريد شيئاً يكرهونه وقال لهم : تكتبون الى حسان ونكتب فيسير من الاردن حتى ينزل الجابية [*] ، ونسير نحن وانتم حتى نوافيه بها فنبايع رجل منكم ، فرضيت بذلك بنو امية وكتبوا الى حسان وكتب اليه الضحاك وخرجت بنو امية وتوجهوا نحو الجابية [٩٠] .

واستبشر الناس خيراً وهنا حدث ما لم يكن بالحسبان حيث جاء حلفاء الضحاك بن قيس والذين بايعوه سراً لابن الزبير فخربوا ما فعله الضحاك وعابوا عليه وقالوا له : دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فبايعناك على ذلك وانت اليوم تسير الى هذا الاعرابي من كلب لكي تستخلف علينا ابن اخته خالد بن يزيد ، فقال لهم الضحاك فما الرأي ؟ قالوا له الرأي ان نظهر ما كنا نسر وندعو الى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها ، فانعطف الضحاك بمن معه وحاد من طريق الجابية ونزل مرج راهط [*] [٩١] .

- مؤتمر الجابية سنة (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) :

ذهب بنوا امية الى الجابية على امل ان ينتهي الخصام والجدل بين بني امية ومؤيديهم وبين الضحاك بن قيس ومؤيديه اتباع ابن الزبير ، لكن الضحاك في الساعات الاخيرة حاد عن الذهاب الى الجابية نتيجة عدم اقتناع الضحاك بهذا الاجتماع وبسبب ضغط حلفاؤه ومؤيديه ومن اتفق معهم على مبايعة ابن الزبير ، فحضر بنو امية الى الجابية ليتفقوا فيما بينهم على اختيار خليفة لهم يخلصهم من هذه الخصومات التي وقعوا فيها نتيجة تنازل الخليفة معاوية بن يزيد وموته فيما بعد من دون ان يسمي خليفة من بعده ، حضروا هناك وكانت الميول والاهواء مشتتة، فوصل حسان بن بحدل الى الجابية واخذ يصلي بهم اربعين ليلة والناس يتشاورون بينهم[٩٢]، من يصلح لهذا الامر الجلي ، ولو نظرنا الى هذا الخبر للاحظنا ان حسان كان صاحب الرأي والنهي بهذا الاجتماع فهو يصلي بهم ويتناقش مع القوم وكان هدفه الاول والاخير اقناع المؤتمرين بانتخاب ابن اخته خالد بن يزيد بن معاوية لا حباً به وانما خوفاً على مصالحه لئلا يخسر هو وقومه الامتيازات الكبيرة التي حصلوا عليها من قبل معاوية وابنه يزيد ، حيث كان هناك من لا يؤيده على ما كان يصبو اليه ، لان الامر ليس كما كان يصبو اليه حسان بن بحدل وانما يتطلب الامر ضرورة اختيار رجل يستطيع ان يتحمل اعباء المنصب الموكل اليه

لينهض بهم لمواجهة ابن الزبير الذي اجتاح اسمه بلاد الشام وبقية امصار الدولة آنذاك حيث حصل على تأييد كافة المناطق والامصار ولم يبقى له الا الاردن [٩٣] .

كان الحصين بن نمير قائد الجيش الاموي الذي رجع الى الشام من حصاره لمكة عندما كان يقاتل ابن الزبير وحذرهم الفتنة والانقسام وخوفهم من ابن الزبير ، كان هذا الرجل يرغب ان يولي مروان بن الحكم لكبره ، في حين يرغب مالك بن هبيرة ان يولي خالد بن يزيد ويشاركه في هذا الرأي حسان بن بحدل [٩٤] ، حيث قال مالك بن هبيرة للحصين بن نمير : هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا عند ابيه ، فانه يحملنا غدا على رقاب العرب ... فقال الحصين له لا لعمر الله لا تأتينا الناس بشيخ ونأتيهم نحن بصبي [٩٥] ، فقال له الحصين بن نمير وكان يؤيده في هذا الرأي روح بن زنباع الجذامي بل نختار مروان بن الحكم انه رجل كبير وصاحب خبرة في السياسة والمطالب بدم عثمان وقد عرفنا قدره وفعله فهو الانسب لنا لهذا الموقف ، فهو ((بعد يدبرنا ويسوسنا ولا يحتاج الى ان ندبره ونسوسه وغيره يحتاج الى ان يُدبر ويساس)) [٩٦] .

وعند اليعقوبي قام روح بن زنباع المؤيد لرأي الحصين بن نمير والمعارض لرأي حسان ومالك بن هبيرة فقال : ((يا اهل الشام هذا مروان بن الحكم شيخ قريش والمطالب بدم عثمان والمقاتل لعلي بن ابي طالب يوم الجمل ويوم صفين ، فبايعوا الكبير واستنيبوا للصغير ، فبايعوا لمروان بن الحكم ، ثم لخالد بن يزيد ، ثم لعمرو بن سعيد)) [٩٧] .

فسكت حسان بن بحدل وخضع لرأي الاكثرية المؤيد لمروان بن الحكم ، فلما اجتمع رأيهم ان يختاروا مروان بن الحكم قام روح بن زنباع خطيباً فأثنى على مروان واشاد به وبهذا الاختيار الانسب لهذه الظروف الصعبة التي يمر بها بنو امية خاصة والامة عامة فقال : انكم تذكرون عبدالله بن عمر بن الخطاب وصحبته من رسول الله ﷺ وقدمه في الاسلام الا انه رجل ضعيف فلا يصلح لهذا الامر الصعب ، اما عبدالله بن الزبير فهو ابن حواري رسول الله ﷺ وحفيد ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وهو كما تذكرون في قدمه وفضله ، لكن ابن الزبير رجل منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية بن يزيد وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس صاحب امة محمد ﷺ المنافق [٩٨] .

من هذه النصوص الآنفة الذكر نلاحظ كيف ان كفة الميزان اخذت ترجح الى مروان بن الحكم وان القوم يرغبون به ولا يطلبون غيره بديلا ، اما خالد بن يزيد فان الناس تقاعست عن بيعته بسبب صغر سنه على الرغم من انه معدن الملك وبيت الخلافة كما وصفه احد المؤيدين له وهو حسان بن بحدل الا انه لا يصلح لهذا الامر الجلل [٩٩] ، اما عمرو بن سعيد فقد اقنعوه

بأن يكون ولي عهد خالد بن يزيد وتعهد مروان للمجتمعين بأن يفي لهم بما وعدهم وان لا يخل بالاتفاق الذي ابرم في مؤتمر الجابية ، لكن مروان نكث بهذه العهود والمواثيق التي ابرمها وضربها عرض الحائط حالما توطدت الخلافة له وقضى على مناوئيه، إذ جعل الخلافة لابنه عبد الملك بن مروان ومن بعده لأخيه عبد العزيز بن مروان [١٠٠] .

وبعد ان اتفقوا على هذه البنود انتقل مروان بن الحكم ببني امية ومن ايده من الجابية الى مكان اخر وهو مرج راهط حيث تجمع الضحاك بن قيس ومؤيديه اتباع ابن الزبير ومعارضين للحكم الاموي أي كان الخليفة المنتخب .

اما الضحاك بن قيس فانه حالما وصلت اليه الاخبار بما تم من اتفاق في الجابية وان المجتمعين قد اختاروا مروان خليفة لهم حتى سارع واخذ البيعة من الناس ومن ايده لابن الزبير علناً ، ثم سار كل الى صاحبه فالتقوا في مكان يسمى مرج راهط .

- معركة مرج راهط (٦٤ هـ – ٦٨٣ م) ومقتل الضحاك بن قيس :

بعد ان وصل الخلاف اوج قمته بين مؤيدي بني امية ومؤيدي ابن الزبير كان لا بد من ان يحسم هذا الامر لصالح احدهما اذ لا يعقل ان يبقى الطرفين المتنافرين في مكان واحد من دون ان يحسم لصالح واحد منهم ، فدعا مروان بني امية للخروج وملاقاة الضحاك بن قيس ، وقد انضم الى مروان عباد بن زياد اخو عبيدالله بن زياد في الفين من مواليه ، كما انضم اليه عدد كبير من قبيلة كلب اتيا الى حوارين [١٠١] ، كما اتته قبيلة السكاسك والسكون وغسان ، وربع حسان بن بحدل الى الاردن [١٠٢] ، وكان عدد الجيش الذي استطاع مروان بن الحكم ان يجمعه بلغ ثلاثة عشر الف مقاتل اكثرهم رجالة (مشاة) ولم يكن معه سوى ثمانين فرساً واغلب قواته من القبائل اليمانية [١٠٣] .

اما الضحاك بن قيس الفهري فكان لديه جيش يفوق اعداد جيش مروان بنسبة الضعف حيث بلغت قواته ثلاثين الف مقاتل أغلبهم من القبائل القيسية [١٠٤] ، وكان ممن انضم الى الضحاك بن قيس زفر بن الحارث الكلابي أمير قنسرين ، وامده النعمان بن بشير الانصاري بشرحبيل بن ذي الكلاع الحميري في أهل حمص ، كما امده ناتل بأهل فلسطين فاجتمعوا عنده [١٠٥] .

وقبل ان يذهب مروان بن الحكم الى مرج راهط حَسم مسألة خالد بن يزيد بن معاوية حيث قام مروان بالزواج من ارملة يزيد بن معاوية ام خالد بن يزيد وهي ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة ليحط من شأن خالد اولاً وليبقيه تحت ناظره ويطمئنه بأنه هو الخليفة من بعده ووعد أمه بذلك ثانياً [١٠٦] .

وعندما التقى الطرفان في ارض المعركة قام مروان بتجهيز اتباعه للقتال فقسمهم الى ميمنة وميسرة وقلب فجعلَ على ميمنته عبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمر بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق ، وبقي هو في القلب [١٠٧] ، اما الضحاك بن قيس فكان على ميمنته زياد بن عمرو العقيلي ، وعل ميسرته بكر بن ابي بشر الهلالي [١٠٨] .

وتختلف المصادر في تحديد قائد الميسرة في جيش الضحاك فابن عساكر يذكره باسم بكر بن ابي شمر كما مر ذكره آنفاً في حين يذكره ابن سعد باسم ركز بن ابي شمر الهلالي[١٠٩]، اما الطبري فيذكر اسم قائد الميمنة ولا يذكر اسم قائد الميسرة حيث يقول : ((... وعلى ميسرته رجل اخر لم احفظ اسمه)) [١١٠] ، وعند ابن كثير ((وعلى ميمنته زياد بن عمرو العقيلي وعلى ميسرته زكريا بن شمر الهلالي)) [١١١] .

وعندما وصل مروان بن الحكم مرج راهط ثار احد مؤيديه في دمشق وهو يزيد ابي النمس الغساني فغلب عليها بمن معه من عبيد دمشق وأوباشها وطرد عامل الضحاك بن قيس عنها وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامده بالأموال والرجال والسلاح فكان ذلك اول فتح فُتحَ على بني امية [١١٢] .

واستمر القتال بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهري وكانت الحرب سجال بينهم على الرغم من التفاوت الكبير بين قوات كل منهما ، واخيراً جاءت الليلة التي حُسم النصر بها لصالح مروان بن الحكم ، حيث اشار عبيدالله بن زياد بفكرة ذكية جداً قلبت موازين القوى لصالح جيش مروان وحاقت الهزيمة بالقوات القيسية التابعة للضحاك على الرغم من كثرة عدده وتفوق قواته التي ضمت في صفوفها خيرة ابطال القبائل القيسية ، حيث تذكر لنا المصادر التاريخية هذه الرواية : ((قال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق ... ومع الضحاك فرسان قيس فأنت لن تنال منهم ما تريد الا بمكيدة فكدهم فقد احل الله ذلك لأهل الحق والحرب خدعة فاذا أمنوا وكفوا عن القتال فَكُر عليهم ... فأرسل مروان السفراء الى الضحاك وهم يطمعون ان يبايع مروان لابن الزبير ... فلم يشعر الضحاك وأصحابه الا بالخيل قد شدت عليهم ففزع الناس الى راياتهم وقد غشوهم وهم على غير عدة فاقتتلوا ... ولزم الناس راياتهم وصبروا وصبر الضحاك وابدى من ضروب الشجاعة ما اثار اعجابهم)) [١١٣] .

فترجل مروان وقال قَبح الله من يوليهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لإحدى الطائفتين ، وقد ابدى كل من مروان بن الحكم والضحاك بن قيس من الشجاعة ما اثارت اعجاب كل من شهد المعركة لما ابدوه من استبسال ورغبة في الحاق الهزيمة بخصمه ، واستمر القتال على اشده حيث قتل خيرة فرسان قيس وأبطالها وممن عرف عنهم الشجاعة والاستبسال في ساحات الوغى ،

واخيراً قتل الضحاك بن قيس ، وبمقتله حاقت الهزيمة بالقبائل القيسية على الرغم من انهم قاتلوا بلا قائد لهم حيث رفضوا الفرار من ارض المعركة وبقية حامية الوطيس الى ان سقطت جميع الرايات التابعة للقبائل القيسية فتفرق أهلها ثم انهزم الناس فنادى منادي مروان : ((لا تتبعوا مولياً فأمسك الناس عنهم)) [١١٤] .

وجيء برأس الضحاك بن قيس الى مروان بن الحكم فندم على قتله وعلى الحال التي وصلت اليه الامور حيث قال : ((الان حين كبرت سني واقترب اجلي ، أقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض)) [١١٥] .

وقد تنفس مروان الصعداء حين قتل الضحاك وحاقت الهزيمة بقواته حيث لم يعد هناك أي منافس له بالشام التي خضعت كلها لمروان ، وبهذا الانتصار اعاد لبني امية هيبتهم من جديد ورفعوا رؤوسهم بعد ان كاد ان يزول ملكهم وأيسووا من استرجاعه نتيجة ما حل بهم من ضعف وهوان بعد موت يزيد بن معاوية وتنازل ولي عهده عن الخلافة وهذا ما ذكرناه آنفا في طيات البحث .

بعد هذا الانتصار تفرغ مروان بن الحكم لمواجهة خصمهم اللدود الذي كاد ان يزيل حكم بني امية لولا لن تدارك الوقت مروان بن الحكم وبعض من سانده من بني امية وحلفاءهم ، واقصد بهذا الخصم عبدالله بن الزبير القابع في الحجاز والمتخذ من مكة عاصمة لخلافته التي اعلنها في الحجاز بعد موت يزيد بن معاوية سنة (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) .

من كل ما تقدم تبين ان مروان بن الحكم هو اول من تقلد منصب الخلافة بحد السيف كرهاً بغير رضا من عصبة الناس ، وكان الخلفاء الذين قبله قد تقلدوا هذا المنصب بعهدٍ ممن سبقهم [١١٦] ، وقد علق مروان على اخذه الخلافة بهذه الطريقة قائلاً :

لما رأيت الناس صاروا حَربا

والمال لا يؤخذ الا غصبا

دعوت غساناً لهم وكلبـــــا

والسكسكين رجالاً غلبـــــا

والقين تمشي في الحديد نُكبا

والاعوجيات يثبنَ وثبـــــا

يحملن سروات ودينا صُلبا [١١٧]

وفي ابيات اخرى فيها نوع من الاختلاف يقول :

لما رأيت الامر امراً نهبـــــــا

يسرتُ غسانَ لهم وكلبـــــــا

والسكسكين رجالاً غُلبـــــــــا

وطيئاً تأباهُ الا ضَربـــــــــا

والفين تمشي في الحديد نُكبا

ومن تنوخ مشمخراً صعبـــــا

لا يأخذنَ الملك الا غصبـــــا

فان دنت قيس فقل لا قربا (١١٨)

من هذه الابيات يتبين لنا ان مروان بن الحكم اعتمد في استرجاع حكم بني امية وقتاله خصومه على القبائل القحطانية التي رفضت مبايعة ابن الزبير وخروج الخلافة عن الشام وبنو امية ، كما يتبين ايضا كيف ان مروان يبرر أخذه الخلافة بالسيف هو انه لاحظ كل طرف برز في جهة يريد الوصول الى الخلافة فرأى انه اولى بها من غيره حسب ما اعتقد هو فشمر عن ساقه وطلب لنفسه دون غيره وان كان هناك من قدمها له على طبق من ذهب عندما عرضوها عليه عندما لم يجدوا من ينهض لهذا الامر .

وقد عبر احد القادة اليمانيين وهو زعيم قبيلة كلب اليمانية حسان بن بحدل عن ذلك بقوله :

رددنا لمروان الخلافة بعدما

جرى للزبيريين كل بريـــد

فالا يكن منا الخليفة نفســه

فما نالها الا ونحن شهودُ (١١٩)

لقد اثبت مروان لاتباعه في هذه المعركة انه الرجل الذي كانوا يبحثون عنه فوجدوا ضالتهم به حيث اثبت شجاعة اثارت اعجاب اتباعه في هذه المعركة حيث قال احد اعداءه وهو عبدالله بن صفوان الجمحي لاحد جلساءه ، اخبرني عن مروان يوم المرج فقال : لم اسمع بمثله ، وانه لكما قال حصين بن الحُمام المري :

ترى الموت لا ينحاش عنه تكرمـا

وصبراً وان كان القيام على الجمـــــرِ

حفاظاً على ما اورثتنا جُدودنـــــا

وصبراً وما في الناس خيرٌ من الصبــرِ

بذلك أوصانا ابن عوف فلم نــزَل

على تلك نمضي لا نضجُ من الصبـــرِ (١٢٠)

- حملته على مصر وطرد عامل ابن الزبير :

بعد ان انتصر مروان بن الحكم على الضحاك بن قيس الفهري في مرج راهط ، هدأت له الامور في الشام ، ولم يعد هناك أي منافس له في دمشق وبقية القصبات الاخرى ، فكان لا بد له من استرجاع مصر التي قد دانت بالطاعة لابن الزبير ، وكان عامله عليها من قبل ابن الزبير هو عبد الرحمن بن جحدم الفهري ، فسار اليها مروان بن الحكم ، بعد ان استخلف على دمشق ابنه عبد الملك (١٢١) .

فلما سار الى فلسطين وجد ناتل بن قيس الجذامي متغلباً على اهلها وقد طرد عنها روح بن زنباع الجذامي الموالي لبني امية ، فحاربه مروان بن الحكم فلم يستطع ناتل الصمود امام مروان حيث لم يكن لناتل قوة تمكنه من الصمود امام جيش مروان فهرب من امامه ولحق بابن الزبير فدانت فلسطين هي الاخرى لحكم مروان بن الحكم (١٢٢) ، واستمر مروان في تقدمه نحو مصر فقدمها وحالما وصلت الاخبار والي مصر عبد الرحمن بن جحدم بوصول مروان وجيشه حتى سارع في تجهيز قوة من الجيش وجعل على هذه القوات رجل من اتباعه وهو السائب بن هشام بن عمرو بن ربيعة العامري فالتقت هذه القوات بمروان بن الحكم على اطراف حدود مصر، فلما لقي السائب مروان بن الحكم ، اخرج مروان غلامين كانا ابنا ابن جحدم ، واوقفهما بين الجشين وارسل رسولاً للسائب وقال له : ((قد ترى هذين الغلامين والذي نفسي بيده لتصرفن خيلك الى الفسطاط او لأضربن اعناقهما ... وقال بعضهم ان الغلامين كانا ابنا السائب))(١٢٣).

فانصرف السائب راجعاً الى الفسطاط حيث يقيم ابن جحدم، فلما سمع ما فعل السائب غضب غضباً شديداً على قائده وأخذ يوبخه على فعله، فقال له كريب بن ابرهة الحميري: ((انه لم يُبتل بمثل ما ابتلي به السائب احد حتى فعل مثل ما فعله فرضي ابن جحدم)) (١٢٤) .

فان صحت هذه الرواية فإننا نلاحظ ان مروان كان صاحب كيد ومهارة في الحروب وانه لا يتوانى عن فعل أي شيء من اجل اضعاف خصمه والتغلب عليه وهذا ما لاحظناه عندما كادَ للضحاك بن قيس في المعركة كما اوضحنا سابقاً .

اما الطبري فيذكر ان ابن جحدم هو نفسه الذي قادَ الجيش لملاقاة مروان بن الحكم عندما اقترب من الفسطاط عاصمة مصر آنذاك ، وكادَ مروان ابن جحدم حيث ارسل عمرو بن سعيد الاشدق من ورائه حتى دخل مصر وقام على منبرها يخطب الناس [١٢٥] .

ووصل الخبر الى ابن جحدم وهو يقاتل مروان ، فرجع هو ومن معه الى الفسطاط وتبعه مروان بن الحكم فدخل الى الفسطاط فبايعه الناس [١٢٦] ، وصالحَ ابن جحدم مروان على ان يُخلي مصر ويلحق بأمنه فلحق بابن الزبير ، وصارت مصر بيد مروان بن الحكم [١٢٧] ، واخذ البيعة من اهلها لنفسه ومن رفض البيعة قتله وكان ممن قتل اكيدر بن الحمام وكان فارس مضر ومن اشد المعرضين له ومن مؤيدي ابن الزبير [١٢٨] .

وبعد ان سيطر مروان بن الحكم على مصر واخذ البيعة منهم عين ابنه عبد العزيز بن مروان والياً عليها [١٢٩] ، وولي عقبة بن نافع الفهري [*] حربها وصلاتها وجبايتها فلم يزل والياً عليها حتى مات مروان [١٣٠] .

وبعد ان نظم مروان شؤون مصر واعادها الى حكم بني امية من جديد ، وضرب على ايدي المعارضين فيها ، رجع الى بلاد الشام مقر حكمه ، ولما قفل راجعاً الى دمشق بلغه ان عبدالله بن الزبير قد بعث جيشاً كبيراً بقيادة اخيه مصعب نحو فلسطين حين بلغه خبر دخول مروان لها وطرد عامله منها وهو ناتل بن قيس ، ارسل اليه مروان جيشاً بقيادة عمرو بن سعيد الاشدق فلقيه عمر قبل ان يدخل مصعب الشام فالحق به هزيمة منكرة اجبرت مصعب الى العودة الى الحجاز ، ورجع عمرو بن سعيد الى مروان بعد ان اكمل مهمته على اكمل وجه[١٣١]، وبعد ان وصل دمشق عين ابنه عبد الملك والياً على فلسطين وكان قبل هذه الفترة جعله والياً على دمشق عندما ذهب لفتح مصر وطرد ابن جحدم منها وجعل روح بن زنباع خليفة لعبد الملك عليها [١٣٢] .

من هذين الخبرين الانفي الذكر يتبين لنا ان مروان اخذ شيئاً فشيئاً يتملص من العهود والمواثيق التي قطعها على نفسه في مؤتمر الجابية ، وانه اخذ يحد من نفوذ خصومه ومنافسيه على الحكم للحيلولة من تقليل ثقلهم ومكانتهم في الدولة الناشئة التي اخذ يعيد بناءها مروان بن الحكم من جديد بعد ان كادت تسقط الى الابد بيد خصوم بني امية .

- قيام مروان بن الحكم بتعيين ولي عهده :

رجع مروان الى بلاد الشام بعد ان انهى استعادة مصر ، وعندما وصل منطقة العنبره [*] في الاردن بلغه ان مالك بن هبيرة السكوني يقول : ان مروان شرط لي بالمرج ان يجعل لي ولقومي كورة البلقاء [**] ، وكان عمرو بن سعيد الاشدق يقول : الامر لي بعد مروان [١٣٣] ،

وذلك ان مروان كان قد منى عمرو بن سعيد الاماني ووعده بأشياء طلبها الاشدق منه فوافقه مروان لينال رضاه وليستفاد من مكانته وشجاعته وخبرته في القتال وقد انطوت على عمرو بن سعيد هذه الحيل والاكاذيب التي مناها له مروان ، وكان الحصين بن نمير وخالد بن يزيد قد اشترطا لهما شروطا من قبل مروان ، فلما توطد ملكه وقضى على اغلب خصومه وثبتت الخلافة له كشر مروان عن انيابه واخذ يُظهر وجهه الحقيقي لهما واظهر لكل واحد منهم قدره ومكانه [١٣٤] ، فقال ذات يوم ومالك عنده وحسان بن بحدل : ((ان قوماً يزعمون اني اشترطت لهم شروطاً ووعدتهم عدان منهم عطاره مكحلة مُخضبة يعني مالك بن هبيرة فقال مالك : هذا ولم تصلي تهامه ولم يبلغ الحزام الطُبين فقال مروان يا ابا سليمان انما داعبناك)) [١٣٥] ، ولم يكن مروان يمزح وانما كان جاداً كل الجد فهو يقول لهم هذا وقد قوي موقفه وهو يعلم انه لو امر حراسه بالقبض على مالك وحسان لفعلوا على الفور ولما استطاعوا ان يدافعوا عن انفسهم .

واستمر مروان في كلامه وقال : ((ومنهم عمرو بن سعيد يزعم اني جعلت له الخلافة ويطمع نفسه فيها ، ومنهم خالد بن يزيد . وقال اني اريد البيعة لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده))[١٣٦].

فقال حسان بن بحدل لمروان انا اكفيك هذا الامر واقمه لك فلما اجتمع الناس عند مروان في احد الايام بعد ذلك القول الذي قاله لمالك قام حسان بن بحدل فقال : انه بلغنا ان رجالاً يتمنون اماني ويدعون اباطيل فقوموا فبايعوا لعبد الملك ابن امير المؤمنين بالعهد ولعبد العزيز من بعده فقام الناس مسارعين من عند اخرهم [١٣٧] ، وهكذا خلع مروان خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد الاشدق عن الخلافة ونقض العهد الذي قطعه لهما وللقادة الذين حضروا مؤتمر الجابية عنما تعهد مروان ان يُطبق تلك القرارات التي اتخذها المجتمعون قبل ان يقاتلوا الضحاك بن قيس في مرج راهط .

فلما سمع خالد بن يزيد بما فعل مروان غضب غضباً شديداً فدخل على مروان بن الحكم وكان مروان قد اعتاد ان يجلس خالد معه على سريره فدخل عليه يوماً فذهب خالد ليجلس مجلسه الذي كان يجلسه ، فقال له مروان قولاً قبيحاً من اجل ان يستفزه حيث اسمعه كلاماً قبيحاً في امه يخدش الحياء وختم قوله فوالله ما وجدت لك عقلاً فانصرف خالد خجلاً وقد ملأ الغيظ قلبه [١٣٨]، فدخل على امه فقال لها : ((فَضحتني وقصرت بي ونكستِ برأسي ووضعتِ امري ، قالت وما ذاك قال تزوجتِ هذا الرجل فصنع بي كذا وكذا ثم أخبرها بما قال له فقالت لا يستمع هذا منك احد ولا يعلم مروان انك اعلمتني شيء من ذلك)) [١٣٩] .

ولم يعلم خالد ما كانت امه قد اضمرت لمروان بن الحكم فخرج من عندها ، فصممت على قتله فدخل مروان اليها فقال لها الم يدخل عليك خالد قالت له نعم فقال لها الم يقل لك شيئاً عني الم يشكني اليك ويذكر تقصيري به وما كلمته به فقالت : ((يا امير المؤمنين انت اجل في عين خالد وهو اشد لك تعظيما من ان يحكي عنك شيئاً وانما انت بمنزلة الوالد له فاستحى مروان من قولها وانكسر وظن ان الامر على ما حكت له وانها صدقت ولم يعلم مروان ما اضمرت له من عقاب)) [١٤٠] ، فلما نام عمدت الى وسادة فوضعتها على وجهه وجلست هي وجواريها حتى مات ثم صرخت هي وجواريها وقالت مات امير المؤمنين فجأة [١٤١] .

فيما تذكر روايات اخرى انه مات بالسم حيث دست له زوجته ام خالد السم حيث يذكر البلاذري في رواية اخرى ما يلي : ((كان اللبن يُعجبه فجاءته بلبن مسموم فقال : ائتوني به اذا فطرت ، فلما افطر اتوه به فشربه فاعتقل لسانه فصرخت وجواريها واقبل يشير الى من اجتمع اليه من وَلَده وغيرهم انها قتلتني وجعلت تقول : اما ترونه يوصيكم بي ويشير اليكم بحفظي)) [١٤٢].

لكن الرواية الاولى ادق لشهرتها ولإجماع اغلب المصادر التاريخية على ذكرها ، ومهما يكن فان مروان بن الحكم مات بعد ان بقي خليفة لمدة تسعة أشهر وعدة أيام وكانت وفاته في شهر رمضان سنة (٦٥ هـ / ٦٨٤ م) وهو ابن ثلاث وستين سنة [١٤٣] ، وصلى عليه ابنه عبد الملك خليفته الذي اوصى له ابوه بالخلافة فاقبل مسرعاً الى دمشق خوفاً من وقوع مشاكل من قبل عمرو بن سعيد الاشدق واجتمع الناس اليه فقال لهم : اني اخاف ان يكون في انفسكم مني شيء فقام جماعة من شيعة مروان فقالوا له : ((والله لتقومن الى المنبر او لنضربن عنقك فصعد المنبر وبايعوه)) [١٤٤] .

وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد مكان وفاة مروان بن الحكم فالبعض يذكر انه توفي خارج دمشق عندما رجع من اخضاع اهل مصر حيث توفي في منطقة الصنبره [١٤٥] ، في حين تذكر مصادر اخرى انه توفي في مدينة دمشق [١٤٦] ، ويبدو أن هذا هو الأصح والأقرب الى الصحة لان منطقة الصنبره تقع في مدينة البلقاء في الاردن فكيف نتفق مع الروايات التي تذكر ان زوجته ام خالد هي التي قامت بقتله ، فمن المعروف ان هذه تسكن مدينة دمشق وليس الاردن فكيف تقوم بقتله وهو لم يصل دمشق بعد ؟! فموته بدمشق اقرب الى الحقيقة من الرواية الآنفة الذكر .

- أهم أعمال مروان عندما تولى الخلافة :

يمكن ان نلخص أعمال مروان في استرجاع الحكم الاموي الى سابق عهده ، ومنها انه انتصر على الضحاك بن قيس الفهري في مرج راهط ، حيث قويت شوكة مروان وثبت موقعه فكان لا بد له من ان يكمل بقية ما عليه من أعمال حتى يسترجع الدولة على ما كانت عليه قبل وفاة يزيد بن معاوية ، فقام على الفور بإعداد جيش لاسترجاع الولايات التي خرجت من السيطرة الاموية ، اما مصر فذهب بنفسه اليها واسترجعها ، فبقي لديه العراق والحجاز ، اما العراق فقد ارسل اليه جيشاً بقيادة عبيدالله بن زياد لينتزعه من ابن الزبير وكان تعداد القوات التي ارسلها معه بلغت ثلاثين الف مقاتل [١٤٧] ، في حين يذكر ابن خياط : ان عدد الجيش الذي ارسله مروان للعراق تحت امرة عبيدالله بن زياد بلغ (٦٠) مقاتل [١٤٨] .

ومهما كان تعداد الجيش الذي اعده مروان سواءً بالغت الروايات في عدده ام لم تبالغ ، فهو يوضح لنا مدى قدرة مروان على اعداد الجيوش وارسالها خارج بلاد الشام مقر حكمه ، كما توضح لنا كيف استتب الامر لمروان وخضوع جميع المعارضين له والاعتراف به خليفة شرعي انبثق عن الاسرة الاموية التي كاد ان يزول حكمها في بلاد الشام وبقية الامصار لولا تدارك مروان الموقف لما استطاع بنو امية الوقوف بوجه ابن الزبير الذي دانت له جميع الامصار بالطاعة .

وأمره أن يتجه في طريقه الى العراق الى قنسرين لمقاتلة زفر بن الحارث الكلابي المؤيد لابن الزبير ، فاذا فرغ منه توجه نحو العراق ووعد ابن زياد ان يوليه على كل ما يفتحه من مدن وقصبات خارجة عن سلطة مروان ومؤيده لابن الزبير [١٤٩] ، فلما وصل الجزيرة بلغه موت مروان واتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه ابوه ويحثه على السير نحو العراق لإجلاء ولاة ابن الزبير عنه [١٥٠] .

كما ارسل جيشاً اخر بقيادة حبيش بن دلجه القيني نحو الحجاز حيث امره مروان بن الحكم ان يتجه نحو المدينة اولاً وبعد ان يفرغ منها يتجه صوب مكة لقتال ابن الزبير [١٥١] ، الا ان هذا الجيش لم يوفق في مسعاه حيث استطاع ابن الزبير من هزيمته بعد ان قتل قائده فمنيت هذه الحملة بالفشل [١٥٢] ، ليأتي من بعده قائد اخر في خلافة عبد الملك بن مروان ليكمل هذه المهمة ويقضي على ابن الزبير سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م) على يد القائد المشهور الحجاج بن يوسف الثقفي ، وبمقتل ابن الزبير يكون خليفة مروان قد أكمل ما بدأه والده من استرجاع الحكم الاموي مرة اخرى بعد ان كاد يسقط بعد موت يزيد بن معاوية سنة (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) كما مر ذكره في طيات البحث .

الخاتمة

نلخص من كل ما تقدم الى ان الخليفة مروان بن الحكم لعب دوراً بارزاً ومهماً في اعادة السلطة المركزية.

أما المدة التي كانت موضوع البحث فهي تعد من الفترات المهمة والدقيقة، فقد تمكن الخليفة مروان بن الحكم من استعادة الحكم الاموي بعد ان كاد ان يسقط بيد عبدالله بن الزبير الذي اعلن نفسه خليفة على الحجاز ودانت له بقية الامصار والقصبات حتى بلاد الشام مركز الحكم الاموي وعاصمة الدولة الاموية، واضطراب الاوضاع في كل من العراق وبلاد الشام ما عدا الاردن الذي رفض الاعتراف بخلافة ابن الزبير.

وتبين لنا ان الخليفة مروان كان يمتلك من الصفات والمؤهلات التي أهلته لكي يتبوأ هذا المنصب الذي رشح له، حيث اكمل المهمة على أكمل وجه واستطاع ان يقف بوجه ابن الزبير بعد ان رُشح خليفه من قبل مؤيديه الرافضين لخلافة ابن الزبير والمتمسكين بالحكم الاموي .

فعمل مروان على طرد أتباع ابن الزبير بعد ان انتصر عليهم في معركة مرج راهط (٦٤هـ/ ٦٨٣م) الشهيرة التي كانت بداية النصر، وعلى كل حال استطاع ابن الحكم ان يحد من نشاط ابن الزبير، ومن ثم تقليص نفوذه شيئاً فشيئاً حتى حوصر في بلاد الحجاز من قبل ابنه وخليفته عبد الملك بن مروان، حيث تمكن قائده الشهير الحجاج بن يوسف الثقفي من القضاء عليه نهائياً سنة (٧٣ هـ/ ٦٩٢م) .

وبموت عبدالله بن الزبير يكون مروان بن الحكم قد انهى الانهيار الذي حدث ابان وفاة يزيد بن معاوية سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م) وحدث ما حدث من اضطرابات في بلاد الشام تطرقنا اليها في متون البحث ؛ لذا يُعد الخليفة مروان بن الحكم المنقذ الحقيقي للدولة الاموية .

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) : جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٥، دار المعارف، (مصر– د. ت)، ص٨٧؛ ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١ هـ/ ١١٧٦م) : تاريخ دمشق الكبير، تحقيق ابي عبدالله عاشور الجنوبي، (بيروت– ٢٠٠١م)، مج٣٠، ج٦٠/ ٢٠٦ .

(٢) الزبيري، مصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥١ م) : نسب قريش ، تحقيق ليفي بروفنسال، (القاهرة– ١٩٧٦ م) ، ط٣ ، ج ١ ؛ ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م): كتاب المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، ط ٢ ، (القاهرة – ١٩٩٢ م) ، ص ٣٥٣ .

(٣) الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط وحقق هذا الجزء محمد نعيم العرقوسي واخرون ، ج ٣ / ٤٧٦ ؛ ابن كثير، ابو الفداء (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) : البداية والنهاية ، ط ٢ ، (بيروت – ١٩٧٤ م) ، ج ٨ / ٢٥٧ .

(٤) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٥٣ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢٠٨ ؛ الذهبي: كتاب العبر في خبر من غبر ، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد ، (بيروت – د . ت) ، ج ٥ / ٢٢٧ .

(٥) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) : أنساب الاشراف ، تحقيق عبد العزيز الدوري وآخرون ، (بيروت – ٢٠٠٩ م) ، ق ٤ ، ج ٢ / ١٣ .

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٣ / ٣٧٧ .

(٧) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) : كتاب التنبيه والاشراف ، تحقيق عبدالله اسماعيل العبادي ، (القاهرة – د . ت) ، ص ٣٧٠ .

(٨) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن رابح (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) : تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت – د . ت)، ج ٢ / ١٨٢.

(٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٣ / ٢٤٤ .

(١٠) ابن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) : الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط ٢ ، (بيروت – ١٩٧٩ م) ، ج ٥ / ٢٦ .

(١١) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٥ / ٢٦ .

(١٢) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٥ / ٢٦ .

(١٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٢٦ ، وعند البلاذري اسمها زينب بنت عمر بن ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي ، انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٦٥ .

(١٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٢٦ .

(١٥) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٥ / ٢٦ .

(١٦) ابن سعد : المصدر نفسه ، ج ٥ / ٢٦ .

(١٧) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٣١ .

(١٨) الاصفهاني، ابو فرج (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧م) : الاغاني، تحقيق سيد جابر، ط ٢، (بيروت– د. ت).

(١٩) ابن حبيب ، محمد بن امية بن عمرو (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) : كتاب المحبر ، تحقيق أيلزه ليختن ستيتر ، (بيروت – د . ت) ، ص ٥٨ .

(٢٠) الزبيري : كتاب نسب قريش ، ج ٥ / ١٥٩ – ١٦٠ .

(٢١) الزبيري : المصدر نفسه ، ج ٥ / ١٦٠ .

(٢٢) ابن بكار ، الزبير بن عبدالله القرشي (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) : الاخبار والموفقيات ، تحقيق سامي مكي العاني ، ط ٢ ، (بيروت – ١٩٩٦ م) ، ص ٢١٨ ؛ البلاذري : انساب الاشراف ، ج ١ / ١٥١ ؛ ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) : كتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (بيروت – ١٩٩٢ م) ، ج ١ / ٣٥٩ .

(٢٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٧ / ١٠١ ، ٢١٢ .

(٢٤) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م) : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانز رونزنثال ، ترجمة صالح احمد العلي ، (بغداد – ١٩٦٣ م) ، ص ٢٩١ – ٢٩٢ .

(*) قبيصة بن جابر: هو قبيصة بن جابر بن وهب الاسدي، تابعي من رجال الحديث الفصحاء الفقهاء، يعد من فقهاء الطبقة الاولى في الكوفة بعد الصحابة، وقد روى عن عمر بن الخطاب (ﷺ) والمغيرة بن شعبة وغيرهم كثير، وروى عنه الشعبي وكان ثقة وله احاديث عدة، للمزيد ينظر، ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) : كتاب الجرح والتعديل، (الهند– ١٩٥٢م)، ج٧/ ١٢٥؛ ابن حجر، ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٩م) : تهذيب التهذيب، (الهند– ١٣٢٩هـ)، ج ٨ / ٣٤٤ – ٣٤٥ .

(٢٥) ابن كثير: البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٥٧ .

(٢٦) الخلفاء الراشدون ، (الحوادث في خلافة علي رضي الله عنه) ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، ط ٣ ، (د . م – ١٩٨٥ م) ، ج ٣ / ٤٧٩ .

(**) التأويل : في الاصل الترجيح وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى يخرج الحي من الميت (الانبياء اية ٩٥) ان اراد اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وان اراد اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان تأويلا ، للمزيد ينظر ، الجرجاني ، علي بن محمد علي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) : التعريفات ، تحقيق ابراهيم الابياري ، (بيروت – ١٤٠٥ هـ) ، ج ١ / ٧٢ .

(٢٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق الكبير، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢١٠ ؛ الذهبي: الخلفاء الراشدون، ج ٣ / ٤٧٩ .

(٢٨) انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٦ .

(٢٩) البلاذري : المصدر نفسه ، ق ٤ ، ج ٢ / ٦ .

(٣٠) البلاذري : المصدر نفسه ، ق ٤ ، ج ٢ / ١٣ .

(٣١) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج ٣ / ٤٧٧ .

(٣٢) ابن خياط ، ابو عمر خليفة الشيباني (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق اكرم ضياء الدين ، ط ٢ ، (بيروت – ١٣٩٧ هـ) ، ص ١٧٨ – ١٧٩ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام ، ط ٢ ، (بيروت – ١٩٩٣ م) ، ج ٥ / ٢٣٠ .

(٣٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج ٣ / ٤٧٧ .

(٣٤) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٧ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج ٣ / ٤٧٧ .

(٣٥) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٦ .

(*) هو الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبه بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب الفهري، من رجال قريش المشهورين ، شهد صفين مع معاوية وتولى ولاية الكوفة ، ثم تولى ولاية دمشق في خلافة معاوية وابنه يزيد وبقي واليا عليها حتى وفاة الاخير وظهور الفتنة ، وهو الذي تولى تكفين معاوية وابلاغ الناس وابنه يزيد بوفاته ، قتله مروان بن الحكم في معركة مرج راهط .. ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب، ص ١٧٨ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، ج ٢٦ / ١٩٤ .

(٣٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ / ٥٤٧ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٤٣ .

(٣٧) ابن حبيب : كتاب المنمق في اخبار قريش ، تحقيق خورشيد احمد فاروق ، (د . م – ١٩٨٥ م) ، ص ٣٩٧ .

(٣٨) الذهبي : عصر الخلفاء الراشدون (الحوادث في خلافة علي رضي الله عنه) ، ج ٣ / ٤٧٨ .

(٣٩) تاريخ دمشق ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢١٣ .

(٤٠) ابن عساكر : المصدر نفسه ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢٢٨ .

(٤١) ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ج ٣ / ١٣٨٧ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢١٢ .

(٤٢) ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ، ط ٣ ، (بيروت – ٢٠٠٧ م) ، ج ٤ / ١٠٨ .

(*) امارة الحج : هي زعامة دينية سياسية نظرا لما تكتنفها من اخطار وما تعتريها من صعوبات ومشاق في الطريق ، وهي ليست امارة تنظيم بقدر ما هي امارة تكليف ، الماوردي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب : الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، (بيروت – د . ت) ، ص ١٨٩ .

(٤٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢١٢ .

(٤٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٣٩ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٥ م) ، ج ٣ / ٥١٤ .

(٤٥) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ / ٥٠٦ .

(٤٦) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، المنسوب لابن قتيبة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء ، ط ٣ ، (القاهرة – ١٩٦٣ م) ، ج ١ / ١٧٢ .

(٤٧) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ج ١ / ١٤٢ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢١٣ .

(٤٨) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٥٨ ، ويذكر ابن سعد : ((ان مروان جمع الصيعان ، فعاير بينها حتى أخذ أعدلها ، فأمر ان يكال ان يكال به فقيل : صاع مروان ، وليست بصاع مروان انما هي صاعُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن مروان عاير بينها حتى قام الكيل على أعدلها)) ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٣٧ – ٤٨ ، والصاع : مكيال خشبي مخروطي الشكل وهو مكيال لأهل المدينة وفيه اربعة أمواد استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما يعادل خمسة أرطال وثلث أي (٢١٧٦ = ٤٥٤٤ غرام) ، للمزيد ينظر ، ابو مصعب ، محمد صبحي بن حسن حلاق : الايضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والاوزان والنقود الشرعية ، ط ١ ، (صنعاء – ٢٠٠٧ م) ، ص ٨٥ – ٨٧ .

(٤٩) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابو زيد ولي الدين الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) : كتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق خليل شحادة ، ط ٢ ، (بيروت – ١٩٨٨ م) ، ج ١ / ٣٣٢ .

(*) الوليد بن عتبة : هو الوليد بن عتبة بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وهو ابن اخي معاوية بن ابي سفيان ، للمزيد ينظر ، الزبيري : نسب قريش ، ج ٤ / ١٣٢ .

(٥٠) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) : تاريخ الرسل والملوك ، (القاهرة – د . ت) ، ج ٥ / ٣٣٨ .

(٥١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٤١ .

(٥٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٣٣٩ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ / ١٤ .

(٥٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٣٣٩ – ٣٤٠ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٣ / ١٣٨٩ .

(٥٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٤١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ١٤٧ .

(٥٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ١٤٨ .

(٥٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٢٨ – ٢٩ .

(٥٧) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ج ١ / ٢٠٧ ؛ البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ١ / ٣٢١ .

(٥٨) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ج ١ / ٢٠٨ .

(٥٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٤٨٥ .

(٦٠) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٢٩ .

(٦١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٥٠ .

(٦٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٢٩ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢٢٥.

(٦٣) الدينوري ، ابو حنيفة (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) : الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال ، (د . م – ١٩٦٠ م) ، ص ٢٦٢ .

(٦٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ / ١٣٠ .

(٦٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٣٩ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣٠ .

(٦٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٣٩ .

(٦٧) ابن قتيبة : المعارف ، ج ١ / ٣٥٢ .

(٦٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٣٠٩ .

(٦٩) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ج ٢ / ١٨٩ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣١ .

(٧٠) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٢٩ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٠٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٤٨ .

(*) القصبات: جمع قصبة ، وقصبة القرية والقصر وسطه ، وقصبة الكورة مدينتها العظمى ، للمزيد ينظر ، الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت (ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) : معجم البلدان ، (بيروت – ١٩٩١م) ، مج ٤ / ٣٥٣ .

(*) النعمان بن بشير : هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة ، صاحب رسول الله ﴿ﷺ﴾ وابن صاحبه ، ولد سنة (٢ هـ) ، سمع من النبي وعد من الصحابة الصبيان ، كان من امراء معاوية فولاه الكوفة مدة ثم ولي قضاء دمشق ومن ثم ولي امرة حمص ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج ٣ / ٤١٢ .

(**) زفر بن الحارث الكلابي : ابو الهذيل امير من التابعين من اهل الجزيرة ، كان كبير قيس في زمانه ، شهد صفين مع معاوية اميرا على قنسرين وشهد موقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري ، ولما قتل الضحاك هرب زفر الى قرقيسيا ولم يزل متحصنا بها حتى مات ، الزركلي ، خير الدين بن محمد بن محمد: الاعلام ، ط ١٥ ، (بيروت – ٢٠٠٢ م) ، ج ٣ / ٤٥ .

(***) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم ، الحموي : معجم البلدان ، مج ٤ / ٤٠٤ .

(٧١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ / ٥٤٤ .

(****) روح بن زنباح : هو روح بن زنباع بن سلامة بن حداد بن حديدة بن امية الجذامي الفلسطيني ، سيد قومه وكان من المقربين جدا لدى عبد الملك بن مروان ولا يكاد يغيب عنه وكان ممن شهدوا مرج راهط مع مروان بن الحكم ، توفي سنة (٨٤ هـ) ، ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ١٠ ، ج ٢٠ / ١٧٩ – ١٨٢.

(٧٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٣٩ .

(٧٣) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٢٦٧ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٠٢ .

(٧٤) ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) : العقد الفريد ، تحقيق احمد امين واخرون ، (القاهرة – ١٩٦٢ م) ، ج ٤ / ٣٩٣ .

(٧٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٠٢ ، وعند اليعقوبي : ((فقال له الحصين من زعم انك داهية فهو احمق اقول لك سراً وتقول لي ما عليك علانية)) ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٥٣ .

(٧٦) المشهداني ، عدنان شعبان عبد : آل الزبير ودورهم في عصر صدر الاسلام والدولة الاموية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل – ٢٠٠٦ م ، ص ٢٠٦ – ٢٠٩ .

(٧٧) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣٠ .

(٧٨) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٣٠ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣٠ .

(٧٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣٠ .

(*) حسان بن مالك بن بحدل بن انيف ابو سليمان امير العرب ، من امراء معاوية بن ابي سفيان يوم صفين وخال يزيد بن معاوية وشيخ قبيلة كلب وهو الذي شد من ازر مروان وبايعه ، للمزيد ينظر ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٣ / ٥٣٧ .

(٨٠) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ / ٥٤٤ .

(٨١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣١ – ٥٣٢ .

(٨٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٥ / ٥٣٢– ٥٣٣ ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق الكبير، ج٢٦/ ٢٠٣.

(٨٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ / ٥٤٤ .

(٨٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٤٠ .

(٨٥) البلاذري : انساب الاشراف ، ج ٦ / ٢٦٦ – ٢٦٧ .

(٨٦) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ج ٢ / ١٩١ .

(٨٧) ابن قتيبة : المصدر نفسه ، ج ٢ / ١٩٢ .

(٨٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٣٩ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣٠ .

(٨٩) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ١٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٤٠ .

(*) الجابية : هي قرية من اعمال دمشق ، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي الحوران ، بالقرب من تل يسمى تل الجابية ، للمزيد ينظر ، الحموي : معجم البلدان ، مج ٢ / ٩١ .

(٩٠) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣٣ .

(*) مرج راهط: هي منطقة بنواحي دمشق وهي من اشهر المروج في بلاد الشام، الحموي: معجم البلدان، مج ٤/ ٣٠.

(٩١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٥ / ١٣٤ .

(٩٢) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٢٠ .

(٩٣) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ج ١ / ٣٢٩ .

(٩٤) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٢٠ .

(٩٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣٦ .

(٩٦) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٢٠ .

(٩٧) تاريخ اليعقوبي : ج ٢ / ٢٥٦ .

(٩٨) الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج ٥ / ٥٣٦ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ / ١٤٨ .

(٩٩) ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج ٥ / ٥٤٦ ؛ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٦٧ .

(١٠٠) البلاذري : انساب الاشراف، ق ٤ ، ج ٢/ ٤٤ – ٤٥؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ج ٤ / ١٥٤ .

(١٠١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ / ٥٤٦ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، ج ٢٦ / ٢٠٤ ، وحوارين : حصن بناحية حمص ، للمزيد ينظر ، الحموي : معجم البلدان ، مج ٢ / ٣١٥ .

(١٠٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك / ج ٥ / ٥٣٧ .

(١٠٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ / ٥٤٦ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج ٣ / ٢٤٤ .

(١٠٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ / ٥٤٦ ؛ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ج ٢ / ٢٦٧ .

(١٠٥) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ / ١٤٩ – ١٥٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٤٣ .

(١٠٦) ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، ج ٢٦ / ٢٠٤ .

(١٠٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ / ٥٤٦ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، ج ٢٦ / ٢٠٤ .

(١٠٨) ابن عساكر : المصدر نفسه ، ج ٢٦ / ٢٠٤ .

(١٠٩) الطبقات الكبرى : ج ٦ / ٥٤٦ .

(١١٠) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣٧ .

(١١١) البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٤٣ .

(١١٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٣٧ .

(١١٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ / ٥٤٦ – ٥٤٧ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، ج ٢٦ / ٢٠٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٤٣ .

(١١٤) ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، ج ٢٦ / ٢٠٥ .

(١١٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ / ٥٤٧ .

(١١٦) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ / ٣٨٥ .

(١١٧) المسعودي : المصدر نفسه ، ج ١ / ٣٨٥ ، وعند البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٢٥ ،

لما رأيت الامر صعباً

يسرتُ غسان لهم وكلبا

(١١٨) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ / ١٤٩ .

(١١٩) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ج ١ / ٣٢٩ .

(١٢٠) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٢٩ .

(١٢١) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٢ .

(١٢٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٥٦ – ٢٥٧ .

(١٢٣) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٢ .

(١٢٤) البلاذري : المصدر نفسه ، ق ٤ ، ج ٢ / ٣٢ .

(١٢٥) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٤٠ .

(١٢٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٤٠ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ / ١٥٤ .

(١٢٧) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٣ .

(١٢٨) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ / ٣٨٥ .

(١٢٩) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٥٧ .

(*) عقبة بن نافع الفهري : هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن امية بن طرف بن الحارث بن فهر بن مالك القرشي ، ولد قبل وفاة النبي (ﷺ) بسنة واحدة ووصل الى افريقية (تونس الحالية) ووضع السيف في اهلها لانهم كانوا يعلنون اسلامهم وما ان يرجع عنهم واليهم حتى يرتدون عن الاسلام ، وفي سنة (٥١ هـ) شرع ببناء مدينة القيروان التي اتخذها قاعدة لجنده ، للمزيد ينظر ، ابن عذاري ، ابو عبدالله محمد بن علي المراكشي (٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م) : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ج . ش كولان وليفي بروفنسال ، ط ٣ ، ج ١ / ١٩ – ٢٠ .

(١٣٠) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٣ .

(١٣١) البلاذري : المصدر نفسه ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٣ .

(١٣٢) البلاذري : المصدر نفسه ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٣ .

(*) العنبره : موضع في الاردن مُقابل لعقبة أفيق بينه وبين طبرية ثلاثة اميال كان معاوية يشتي بها ، ج ٣ / ٤٢٥ .

(**) البلقاء : كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عَمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، ينظر ، الحموي : معجم البلدان ، مج ١ / ٤٨٩ .

(١٣٣) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٤ .

(١٣٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ / ١٥٤ .

(١٣٥) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٤ .

(١٣٦) البلاذري : المصدر نفسه ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٤ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ / ٥٤٤ .

(١٣٧) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٤ .

(١٣٨) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٥٧ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٥ / ٢٣٤ .

(١٣٩) ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢٢٧ ؛ ابن الاثير : أسد الغابة ، ج ٤ / ١٠٨.

(١٤٠) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٣٢ .

(١٤١) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٥٨ ؛ ابن قتيبة : المعارف ، من ٣٥٤ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢٢٧ ؛ ابن الاثير : أسد الغابة ، ج ٤ / ١٠٨ .

(١٤٢) انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٥٨ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٥٧ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ / ٣٨٧ .

(١٤٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ / ٣٨ ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٥٤ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٣ / ١٣٨٩ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢٣٨ .

(١٤٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٥٨ .

(١٤٥) اليعقوبي : المصدر نفسه ، ج ٢ / ٢٥٧ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢٣٨ ، وكلا المصدرين الانفي الذكر يذكران مكانيين لوفاة مروان فمرة تذكر انه توفي في العنبره وتارة اخرى تذكر انه توفي في دمشق .

(١٤٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٥٧ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦٠ / ٢٣٨ ؛ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٧٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٦٠ ، ((ودفن بين باب الجابية والباب الصغير)) ، ابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، مج ٣٠ ، ج ٦ / ٢٣٨ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٦٠ .

(١٤٧) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٣ / ٩٤ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٥٤ .

(١٤٨) تاريخ خليفة ، ج ١ / ٢٥٨ .

(١٤٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ / ٣٨ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ / ٢٦٠ .

(١٥٠) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ / ١٩١.

(١٥١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٢٥٦ .

(١٥٢) البلاذري : انساب الاشراف ، ق ٤ ، ج ٢ / ٤٦ .